المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير تخصص تربية إسلامية

إعداد الطالب

عبدالله بن محمد بن عديان القرشي

الرقم الجامعي

٤٣١٨٨١١٤

المشرف

أ د. حامد بن سالم الحربي

الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

قال الله تعالى:

﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾

(سورة الصافات، آية:٢٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أنه سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : "كلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيتِه، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والرجلُ في أهلِه راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، والمرأةُ في بيتِ زوجِها راعيةٌ، وهي مسؤولةٌ عن رعيتِها، والخادمُ في مالِ سيدِه راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِه . قال : فسَمِعتُ هؤلاءِ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأحسِبُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : والرجلُ في مالِ أبيه راعٍ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِه، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِه"

(البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٨٩٣، ج٢،ص٦).

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.

إعداد الطالب: عبد الله بن محمد بن عديان القرشي. **الدرجة العلمية:** ماجستير.

التخصص: تربية إسلامية.

هدف الدراسة: تتمثل في التعرف على المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، وتحديد أبعادها التربوية وهي الأبعاد التعليمية والأخلاقية والاقتصادية في القرآن الكريم.

منهج الدراسة: المنهج الاستنباطي.

وقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول، تضمن الفصل الأول الإطار العام للدراسة وتضمن الفصل الثاني مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأهدافها وأنواعها، أما الفصل الثالث فقد اشتمل على الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية، وهي ثلاثة أبعاد، الأبعاد الأخلاقية والأبعاد التعليمية والأبعاد الاقتصادية، والفصل الرابع الخاتمة والنتائج والتوصيات والمقترحات.

أهم نتائج الدراسة:

١. تنمية النزعة الجماعية بدل النزعة الفردية لدى أفراد المجتمع.
٢. المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والظواهر السلبية داخل المجتمع.
٣. تحتل الأسرة أهمية خاصة في المسؤولية الاجتماعية، باعتبار أنها الحاضن الأول الذي تنبني عليه سفينة المجتمع.
٤. أن المسؤولية الاجتماعية عملية مستمرة لا يكفي فيها مؤتمر أو كتاب أو لقاء مقتضب، بل تحتاج إلى متابعة وتوجيه في كل حال من أحوالها.

أهم التوصيات:

١. إعطاء المؤسسات المجتمعية دور في القيادة والريادة، فالأعمال المؤسسية والجماعية تكون أكثر نفعا واتساعا، مع الإفادة من القرآن الكريم، لما يحويه من مجال واسع في التطبيقات العملية والجماعية.
٢. تقديم المساعدات العينية والنقدية للفقراء والمحتاجين، والعمل على تنفيذ المشاريع والبرامج الموسمية في المناسبات والأعياد، والتأهيل الاجتماعي، وتحسين الأحوال المعيشية، وتقديم الرعاية الشاملة لكبار السن والمعوقين، بالإضافة إلى التنسيق والتعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة للاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، حتى تسهم في إشاعة التعاون والتكافل والترابط بين أفراد المجتمع.
٣. حرص الأسرة على توفير بيئة مناسبة لتمنية المسؤولية الاجتماعية داخل أفرادها وذلك من خلال توفير الكتب والأشرطة والأفلام العلمية الهادفة، والحرص على اصطحابهم لحضور لقاءات ومحاضرات تنمي جانب المسؤولية.
٤. توعية المربين بأهمية اتصافهم بالمسؤولية الاجتماعية، حتى تكون عملية مستمرة وحاضرة لدى الأبناء وبالتالي تتوارثها الأجيال.

Abstract

Study Title: Educational dimensions of social responsibility in the Holy Quran.

Prepared by: Abdullah Mohammed Odian Al Qurashi.

Degree: Master **Major:** Islamic Education

Objectives of the study: The study aimed at identifing the social responsibility in the Holy Quran, and the statement of objectives, types, and determine the educational, ethical, and economic dimensions in the Holy Quran.

Study Methodology: deductive method is one of the methods of descriptive .methed

The study is divided into four chapters. The first chapter included general view of the study. The second chapter included the concept, objectives, and types of social responsibility. The third chapter included educational dimensions of social responsibility ,which are three dimensions, moral, educational, and economic dimensions. The fourth chapter is about the conclusion, solutions, recommendations, and proposals.

The most important results Findings of the study:

1. Development trend of collective rather than individualism among members of the community.

2 Contribute to solving social problems and negative phenomena in society.
3. The family particularly important in social responsibility having in mind that it is the basic foundation of the society

4. Social responsibility is a continuous operation. Conference, book, or brief meeting is not enough, rather it needs follow up and guidance in every condition.

Most important recommendations:

1. Give the role of community institutions in leadership and entrepreneurship, institutional and collective be more useful and extensive, with the benefit of the Quran, for Tools of the field and widely used in practical applications and collective.

2. Assistance in kind and cash to the poor and needy, and work on the implementation of projects and programs seasonal events and holidays, and social rehabilitation, and improve living conditions, and to provide comprehensive care for the elderly and disabled, as well as coordination and cooperation between educational institutions and various social interesting social responsibility, even contributing to the spread of cooperation and solidarityand interdependence among members of society.3. Family's keenness to provide a suitable environment for developing social responsibility within its members and throughout providing scientific books, tapes, and films and cares about taking them to attend meetings and lectures to develop the responsibility aspect.

4. Educators awareness of the importance of characterization of social responsibility, in order to be a continuous process and present to the children and thus Handed .down the generations

إهداء

- إلى والدي الكريم و والدتي الحبيبة ، لكم الفضل بعد الله، فلا تزال دعواتكما وتوجيهاتكما تصاحبني في كل إنجازاتي وحياتي ، بارك الله في أعماركما ورزقني بركما ورضاكما وجعل الجنة مثواكما .
- إلى زوجتي الغالية أم أيمن كنت نعم المعين ، حيث كان تشجيعك وصبرك حافز كبير لإتمام هذا العمل، ورؤيته للنور، لا حرمني الله منك .
- إلى فلذات أكبادي وقرة عني أبنائي : أيمن ولانا ، جعلهم الله من الصالحين وحقق فيهم آمالي .
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، فلهم أيدٍ بيضاء ومواقف ناصعة .
- إلى كل أبناء الأمة ورجالاتها المخلصين من أباء وأمهات ومربين يتطلعون إلى جيل يحمل المسؤولية ويرعاها .

أهدي إليكم هذا الجهد المبارك ؛؛؛

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه الجزيلة وأفضاله الكبيرة التي لا تعد ولا تحصى، والشكر له على توفيقه وإعانته على إتمام هذا البحث سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو أهل الثناء والمجد.

ثم الشكر والامتنان لجامعة أم القرى؛ التي أتاحت لي الفرصة لمواصلة الدراسة في هذا الصرح الشامخ، ممثلة في معالي مديرها الأستاذ الدكتور/ بكري بن معتوق عساس.

كما أتقدم بفائق الشكر والتقدير لكلية التربية ممثلة في سعادة عميدها الأستاذ الدكتور/زايد بن عجير الحارثي، ولقسم التربية الإسلامية والمقارنة، ممثلة في رئيسها سعادة الدكتور خليل بن عبد الله الحدري، ورئيسها السابق سعادة الدكتور/ نايف بن همام الشريف، ولكافة أعضاء هيئة التدريس على ما بذلوه لي ولزملائي طيلة أيام الدراسة والبحث .

كما أتوجه بالشكر والعرفان والتقدير والامتنان إلى المربي الفاضل والأب الحاني سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي المشرف على الرسالة؛ الذي غمرني بكريم أخلاقه وأحاطني برعايته واهتمامه، حيث كان له أكبر الأثر في النقد والتصويب ، والإثراء والتوجيه، فالشكر له على حسن رعايته، وسعة صبره وحلمه ، أسأل الله تعالى أن يبارك في علمه وعمله ويمتعه بلباس الصحة والعافية.

والشكر والتقدير إلى كل من سعادة الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف وسعادة الدكتور/ محمد بن مطلق الشمري على تفضلهما بتحكيم خطة البحث ومناقشتها، وتوجيهي إلى بعض الملاحظات، التي كان لها الأثر والفائدة، فلهما جزيل الشكر ووافر الامتنان.

كما أشكر المناقشين سعادة الدكتور/ محمد مجاهد زين الدين، وسعادة الدكتور/ محمد بن مطلق الشمري، على تفضلهما بقبول المناقشة فجزاهما الله خيرا .

كما أريد أن أزجي شكري وتقديري إلى كل من مد لي يد المساعدة والعون من إعارة كتاب ، أو أرشدني إلى فكرة، أو نبهني على خطأ، وأخص بالذكر منهم الصديقين العزيزين الشيخ عبد الله بن مرزوق القرشي والشيخ نايف بن محمد القرشي، والشيخ سامي عبد الله القرشي على مواقفهم الرائعة وتشجيعهم المتواصل، سائلا المولى عز وجل للجميع التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة المحتويات:

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	ب
آية	ج
حديث	د
ملخص الدراسة باللغة العربية	ه
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	و
إهداء	ز
الشكر	ح
قائمة المحتويات	ط
الفصل الأول:	
الإطار العام للدراسة	
المقدمة	٢
موضوع الدراسة	٤
أسئلة الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٦
أهمية الدراسة	٦
منهج الدراسة	٦
حدود الدراسة	٧
مصطلحات الدراسة	٧
الدراسات السابقة	١٤
الفصل الثاني:	
المسؤولية الاجتماعية : أهدفها وأنواعها	١٩
المبحث الأول: أهداف المسؤولية الاجتماعية	٢٠

المبحث الثاني: أنواع المسؤولية الاجتماعية ٢٢
أولاً: مسؤولية الفرد تجاه المجتمع ٢٢
أ) مسؤولية الفرد عن حراسة نفسه عن الإضرار بأمته ٢٢
ب) مسؤولية الفرد عن عمله و إتقانه والأمانة فيه ٢٣
ج) مسؤولية الفرد عن محاربة الجرائم الظاهرة والخفية ٢٥
د) نشر العلم الذي يسهم إسهاماً إيجابياً في بناء المجتمع وتطوره ٢٦
ثانياً: مسؤولية المجتمع تجاه الفرد: ٢٨
أ) المشاركة الفاعلة ٢٨
ب) عدم الفرقة ونبذ الخلاف ٢٩
ج) الدعوة إلى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣١
د) التكاتف عند الأزمات ٣٣
خلاصة الفصل ٣٦
الفصل الثالث:
الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ٣٧
تمهيد ٣٨
المبحث الأول: الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ٣٩
١) التآخي بين المسلمين وأبعاده الأخلاقية ٤١
٢) التكافل والترابط الأسري وأبعاده الأخلاقية ٤٥
٣) رعاية الفئات ذات الحاجة وأبعادها الأخلاقية ٥٩
٤) إقامة العدل وأبعاده الأخلاقية ٦٦
٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبعادهما الأخلاقية ٦٩
٦) إصلاح ذات البين وأبعاده الأخلاقية ٧٢
٧) أداء الأمانة وأبعاده الأخلاقية ٧٦
٨) الوفاء بالعهد وأبعاده الأخلاقية ٧٨
٩) إقامة الحدود وأبعادها الأخلاقية ٨١
١٠) العمل التطوعي وأبعاده الأخلاقية ٨٤
المبحث الثاني: الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ٨٩

١) مكافحة الأمية وأبعادها التعليمية ٩٣
٢) إلزامية التعليم وأبعاده التعليمية ٩٨
٣) الفتوى وأبعادها التعليمية ١٠٢
٤) التعليم وأثره في المحافظة على الهوية الإسلامية ١٠٨
المبحث الثالث: الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ١١١
١) الزكاة الواجبة ١١٣
٢) منع الرشوة والفساد والاحتكار ١١٧
٣) الصدقات والأوقاف ١٢٠
٤) التحذير من الربا ١٢٣
٥) التحذير من الترف والإسراف ١٢٥
الفصل الرابع:
التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر ١٢٩
الفصل الخامس:
الخاتمة ١٣٦
الاستنتاجات ١٣٨
التوصيات ١٣٩
المقترحات ١٤١
قائمة المصادر والمراجع ١٤٢

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

ويشتمل على العناصر التالية:

المقدمة

موضوع الدراسة.

أسئلة الدراسة.

أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة.

منهج الدراسة.

حدود الدراسة.

مصطلحات الدراسة.

الدراسات السابقة.

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، إمام المهتدين ، وقائد الغر المحجلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،، أما بعد :

فقد اهتم القرآن الكريم بإرشاد الإنسان إلى ما يحقق له العيش الرغيد في الدنيا والآخرة، فالقرآن الكريم حق ساطع ونور مبين يقوده الى كل خير، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، آية:٩).

فمصلحة الإنسان وسعادته وكرامته مرتبطة بمسؤولية مراعاة الحقوق وتأدية الواجبات المنوطة به، ففي نصوص القرآن الكريم إشارة بينة إلى هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (سورة الإسراء، آية:٣٤). فالعهود هي حقوق وأمانات لأبناء المجتمع، بالإضافة إلى أموال اليتامى فإنه يجب حفظها وعدم العبث فيها حتى يبلغوا أشدهم ويصبحوا قادرين على رعايتها وتنميتها. فالناس يعيشون ضمن منظومة مترابطة تجعل لكل فرد مسؤوليته المنوطة به لصالح الجماعة حتى يتعاونوا فيما بينهم لأجل حياة كريمة ورغيدة.

المسؤولية الاجتماعية تتطلب جهدًا لمواكبة تطورات المجتمع من حيث الآليات والوسائل والأدوات والعلوم المختلفة، ولا يخفى على كل ذي لب أن القرآن الكريم يواكب علوم العصر ومتطلباته، و يرتب للفرد والجماعة أمور حياتهم، فالعلاقة بين الأسرة والمجتمع، والشعوب مع دولها في جميع مناحي الحياة، لاشك أنها قائمة على الكثير من المسؤوليات الاجتماعية، التي تحدث عنها القرآن الكريم والسنة المطهرة. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا

عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (سورة الأحزاب، آية:٧٢).

إن كلمة الأمانة تفسر المسؤولية، فالمسؤولية والجزاء من المبادئ الإنسانية الأساسية التي نشأت مع الإنسان من يوم خلقه الله تعالى وأنشأه وأنزله إلى الأرض واستخلفه فيها، ليحقق عليها معاني الحق والخير والصلاح، فالقرآن الكريم هو دستور الأخلاق للمسلمين، فينبههم إلى واجباتهم ورعاية مسؤولياتهم، كما يبشر بالجنة الصابرين العابدين العاملين على أداء مهامهم والساعين إلى الخيرات، كما أنه على النقيض يتوعد الغافلين بألوان الترغيب والترهيب، وكذلك فاعل الشر بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة (سالم، ٢٠٠٥،ص١١٣).

وتساعد المسؤولية الاجتماعية على تحقيق الاستقرار وحفظ الأمن في المجتمعات فهو كصمام الأمان، وقد قرر علماء الاجتماع أن الإنسان مدني بطبعه.

فحيث إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً منفرداً في هذا الكون، بل لا بد من العيش في جماعة من الناس، وهذه الجماعة تحتاج إلى ضبط وإدارة من خلال معرفة كل فرد مسؤوليته ومهامه؛ لذلك ليس أفضل من الرجوع إلى مصادر التشريع للتعرف على حقيقة المسؤولية، وتفعيلها من خلال جانب الوعي والتطبيق، وهذا ما تم تناوله في هذه الدراسة.

"وقد حرص الإسلام على تحقيق المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك من خلال تعريف الناس بمسؤوليتهم أمام خالقهم عز وجل، بعد قضية توحيد الحق سبحانه ، وقلّ أن تمر بنا سورة من سور القرآن الكريم، إلا ونرى فيها تفريداً لهذه المسؤولية، أو دعوة للتصديق بها، أو ردّاً على الجاحدين بها" (طهماز،١٩٩٤م،ص ٥،٦).

من هنا تتبين أهمية المسؤولية الاجتماعية كمفهوم أكد عليه الإسلام واعتنى به في مواطن كثيرة في القرآن الكريم وهو ما تناوله الباحث بإذن الله في هذه الدراسة، فالإسلام بشريعته العظيمة الكاملة هو دين كل خير، وهو دين المسؤولية الاجتماعية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في آيات عديدة، وأحاديث كثيرة بالمسؤولية الاجتماعية، ولتتأمل هذه النصوص الشاملة للمسؤولية الاجتماعية، يقول تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ

وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾(سورة المائدة، آية:٢)، ويقول: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (سورة الحج، آية:٧٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ (سورة الصافات،آية:٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾ (سورة المدثر، آية:٣٨)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤول عن رعيتِه، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتِها، والخادمُ في مالِ سيدِه راعٍ وهو مسؤول عن رعيته . قال : فسَمِعت هؤلاءِ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلَّم، وأحسب النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : والرجل في مالِ أبيه راعٍ، وهو مسؤول عن رعيتِه، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٨٩٣، ج٢،ص٦) حيث عمم المسؤولية لأفراد المجتمع.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضررَ ولا ضِرارَ" (المسند، دت، رقم٢٨٦٧، ص٣١٣).

فالمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية تراعي الحاجات النفسية للمسلم كالحاجة للتقدير، والتعليم، والتطوير، والتواصل، والتعاطف مع الآخرين، مثل القيام بعيادة المريض، وحضور الدعوات والاجتماعات ونحوها، وسائر أنواع التعامل الحسن.

لذا فإن المسؤولية الاجتماعية سندها الأساس، ما نادت به التربية الإسلامية من قيم تحض على التعاون والتآزر والمشاركة، والفاعلية في التعاطي مع القضايا المجتمعية.

- **موضوع الدراسة:**

من مهام التربية الإسلامية التي تسعى إليها العمل على تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المجتمع المسلم، من خلال بعض السنن والقوانين الاجتماعية والتنظيمات الإدارية ، التي بدورها تنظم حياة الناس وتحد من ارتكاب المخالفات ، فمعرفة كل إنسان مسؤوليته ومهامه حاجة ملحة؛ لتحقيق العيش الرغيد والحياة الهانئة ، وما نراه اليوم في المجتمعات الإسلامية من بعض السلوكيات المحرمة نتيجة البعد عن المصدر التشريعي والغزو الفكري والانفتاح على الآخر في الأمور الضارة غير النافعة، كل هذا وغيره يبعث إلى إعادة التوجيه في المجتمع وبيان أهمية مسؤولية كل فرد بما يناسبه.

والمجتمعات الإسلامية بحاجة للتأكيد على المسؤولية الاجتماعية من خلال منهج أصيل يُستنبط من القرآن الكريم مدعماً بأقوال الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (سورة النجم، آية:٣) ولو أردنا أن ننجح في بيان المسؤولية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية فلن يكون هناك أفضل من القرآن الكريم، الذي هو كلام الخالق سبحانه وتعالى، العالم بشؤون الحياة وما يصلح لجميع الناس، وفي جميع الأوقات، إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النحل، آية:٨٩). تبياناً لكل شيء في تشريع الكون وتشريع الحياة من الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع إلى الدولة إلى الكون جميع جوانب الحياة.

وقد وقع اختيار الباحث على الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم لعدة اعتبارات منها:

أولاً: مكانة القرآن الكريم التي لا تخفى على كل ذي لبّ وبصيرة وأنه الكتاب الشامل لأعظم تشريع رباني، وعد مترله عز وجل لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين، فهو الهدى والنور للمجتمعات، و توعد مـــن أعرض عنه الشقاوة في الدارين.

ثانياً: كثرة الآيات المتضمنة لموضوع المسؤولية الاجتماعية فهي بحاجة إلى تحليلها واستخلاص ما فيها في بحث مستقل.

ثالثاً: انفتاح المجتمعات الإسلامية المعاصرة على العالم الغربي والشرقي، وما حدث من ثورة تقنية في وسائل الإعلام والاتصال، وما صاحبه من الانفجار المعرفي في العالم، إضافة لقلة الوازع الديني عند البعض وضعف المسؤولية رأى الباحث المساهمة في إعادة الأمور إلى نصابها وتحليلها.

من هنا جاءت هذه الدراسة -من وجهة نظر الباحث- لتبرز أدوار وممارسات وأساليب وأبعاد المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم لعلها تكون لبنة إصلاحٍ تسهم- بإذن الله-في تحقيق المسؤولية الاجتماعية في المجتمع المسلم على الوجه الذي تسعى إليه التربية الإسلامية.

- **أسئلة الدراسة:**

يمكن تحديد موضوع الدراسة في السؤال الرئيس:

ما الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

والذي يتفرع عنه الأسئلة الفرعية:

ما الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

ما الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

ما الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم؟

ما التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في الواقع الاسرة المعاصر؟

- **أهداف الدراسة:**

١. تحديد الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.
٢. التعرف على الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.
٣. التعرف على الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.
٤. التعرف على التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في الواقع الاسرة المعاصر

- **أهمية الدراسة:**

١. تهتم هذه الدراسة في إبراز المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.
٢. ندرة الدراسات السابقة المتعلقة بهذه الدراسة حسب علم الباحث.
٣. قد تفيد في تقديم مقترحات للمؤسسات الاجتماعية المسؤولة في المجتمع.
٤. تساعد هذه الدراسة—إن شاء الله-المهتمين بالمسؤولية الاجتماعية في بيان ضرورة تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية وأهمية قيام المسؤولين كلٌّ في موقعه، ولمعالجة الكثير من مشكلات الآباء والمعلمون داخل المجتمع المسلم.

- **منهج الدراسة:**

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، وهو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، يهدف إلى استخراج الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية، بما يتضمنه من مبادئ وأهداف وسمات وأساليب تربوية مدعّمة بالأدلة من نصوص القرآن الكريم.

وهذا المنهج هو الذي يتناسب مع ما يقوم به الباحث في استنباط الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية المتضمنة في نصوص القرآن الكريم، من خلال الرجوع إلى ما كتب في تفسيرها، وأسباب نزولها، وكلام المتخصصين في هذا المجال من أهل العلم.

- **حدود الدراسة:**

اقتصرت الدراسة على الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.

- **مصطلحات الدراسة:**

يتكون مصطلح الأبعاد التربوية من كلمتين هما: (الأبعاد)،(التربوية)، ولكل منهما دلالته اللغوية والاصطلاحية، وبيان ذلك على النحو التالي:

١. تعريف الأبعاد في اللغة والاصطلاح:

أ. الأبعاد في اللغة:

البعد لغة: هو "اتساع المدى وقالوا إنه لذو بعد: أي رجل نافذ الرأي ذا بعد وذا بعد رأي، والشيء المتناهي في نوعه يُقال: قد أبعد فيه، وهذا أمر بعيد لا يقع مثله لعظمه" (مصطفى، وآخرون، ١٩٨٥م، ص٦٣).

ب. الأبعاد في الاصطلاح :

جاء مصطلح الأبعاد التربوية على معان متعددة منها:

١. البعد بمعنى التأثير : "البعد الاجتماعي للتربية بصفة خاصة بدراسة مدى تأثير البيئة الاجتماعية على الطفل النامي" (يس،١٩٧٩م، ص٥٤).

٢.البعد بمعنى الجانب : حيث عرف الأبعاد (بدح،٢٠٠١م، ص٨) بأنها :"الجوانب التربوية المرافقة"

ويمكن تعريف الأبعاد التربوية إجرائيا : مجموعة المدلولات المرتبطة بمفهوم المسؤولية الاجتماعية، والآثار الناتجة عن تجسيد هذا المفهوم لدى الفرد المسلم، والتي تعمل على صقل شخصيته من جميع جوانبها التعليمية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية.

تعريف التربوية "التربية" في اللغة والاصطلاح:

التربية في اللغة: معناها الازدياد والنمو، أو التنشئة والتغذية.

في المعجم الوسيط: "يقال ربّاه: نّماه، وربّ الوليد: تعهده بما يغذّيه وينميّه ويؤدّبه" (مصطفى، وآخرون، ١٩٨٥م، ص٣٢١).

والعرب تقول : "لئن يربّني فلان أحب إلي من أن يربّني فلان؛ يعني أن يكون سيّداً يملكني، ويكون الربُّ المصلح ربَّ الشيء إذا أصلحه" (ابن منظور،١٤١٦ه،ج٥،ص٩٥).

ولقد وردت التربية في موضعين من القرآن الكريم أولاً: مسؤولية الوالدين في الإعداد والرعاية في مرحلة الطفولة قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾(سورة الإسراء، آية:٢٤). ثانيا: يمتنُّ فرعون على سيّدنا موسى عليه السلام بأنّه ربّاه وهو صغير و لم يقتله ضمن من قتل من الأطفال وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء، آية: ١٨).

التربية في الاصطلاح:

تعددت التعاريف للمفهوم بتعدد الانتماءات الفكرية، والخلفيات الثقافية، وذلك مثل العديد من المصطلحات في الدراسات الإنسانية المعاصرة، وعلى ذلك يظل قدرٌ من الاتفاق حول بعض المضامين.

أ. التربية الاسلامية هي: "منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات التي ينتظم بعضها بالبعض الآخر في تآزر واتساق تقوم على التصور الإسلامي لله والكون والإنسان والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله تعالى بتنمية شخصية الإنسان بصفته فردًا وجماعة من جوانبها المختلفة بما يتفق مع المقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة" (علي، ١٤٢٦ه، ص٣٢,٣٣).

ب. التربية الإسلامية هي: "علم إعداد الانسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموّه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها" (يالجن، ١٤١١ه، ص٧٤).

وبالنظر إلى هذين التعرفين يتبين أن التربية الاسلامية لا تعني فقط تلقين الجانب الاعتقادي أو العبادي، كما أنها لا تقتصر على تعليم المبادئ الأخلاقية فحسب، بل هي أعمق من ذلك، فهي منهج كامل للحياة.

يتكون مصطلح المسؤولية الاجتماعية من كلمتين هما:(المسؤولية)، و(الاجتماعية)، ولكلّ منهما دلالتها اللغوية والاصطلاحية، كما أن لمصطلح المسؤولية الاجتماعية مفهوم يدل عليه، وبيان ذلك على النحو التالي:

١.تعريف المسؤولية في اللغة والاصطلاح:

أ. المسؤولية في اللغة:

في المعجم الوسيط المسؤولية: "هي حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يُقال: أنا بريءٌ من مسؤولية هذا العمل، وتطلق أخلاقيًا على التزام الشخص بما يصدر عنه

قولًا أو عملًا، وتطلق قانونيًا على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون" (مصطفى، وآخرون، ١٩٩٤م،ص٤٢٦).

"مأخوذة من الفعل سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤالاً" (ابن منظور،١٩٨١م، ص١٩٠٦)

وتشتق منها عدة معاني تستخلص في الآتي:

١. سؤال الله تعالى وتعظيمه قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ (سورة النساء، آية:١).

"وتساءَلوا: سأل بعضهم بعضاً" (ابن منظور،١٩٨١م،ص١٩٠٦).

٢. الاستجواب كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ (سورة الزخرف، آية:٤٤).

"معناه سوف تسألون عن شكري ما خلقه الله لكم" (ابن منظور،١٩٨١م،١٩٠٦).

٣. الاستخبار كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢١٥).

"وسَأَلْتُهُ عن الشيء استَخْبَرْتُه" (ابن منظور،١٩٨١م،ص١٩٠٧).

٤. الاستعطاء كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (سورة الضحى، آية:١٠).

"والسؤال يسمى صدقة" (المعجم الوسيط،١٤٢٥ه، ص٤١١).

٥. المسألة "يقال تعلمت مسألة وفي الاصطلاح العلمي القضية التي تبرهن عليها، جمع مسائل" (المعجم الوسيط،١٤٢٥ه،٤١١).

"وهي صفة أو معنى يتعلق بالمسؤول، وهي تقتضي سائلًا ومسؤولًا ومسؤولًا عنه" (عابد، ١٣٩٨ه، ص٧٠).

ب. المسؤولية في الاصطلاح:

لقد تعددت مفاهيم المسؤولية في الاصطلاح وتباينت عند الباحثين وكل مفهوم منها اختصر على جانب من جوانبها فمن ذلك:

١. "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية ومن الناحية السلبية أمام الله من الدرجة الأولى وأمام ضميره من الدرجة الثانية وأما المجتمع في الدرجة الثالثة" (يالجن،١٩٩٢م،ص٢٥٢).
٢. "وهي قبل كل شيء استعداد فطري وتعرف بأنها " المقدرة على أن يلزم المرء نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة" (دراز، ١٩٧٣م، ص١٣٧).
٣. وتعرف بأنها "إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال وباستعداد لتحمل نتائجها، وما يصدر عنه من أفعال قد يتسع مجاله فيشمل كل الذين هو مسؤول عنهم؛ ويشمل قطعاً كل من يأتمرون بأمره، وكل من يستمدون السلطة منه مباشرة"(بدوي،١٩٧٦م، ص٢٢٣,٢٢٤).

ولأهمية هذا التعريف سيوضح الباحث ما تخلله من أفكار ومفاهيم "والإقرار بالمسؤولية عن الأفعال لا يكفي وحده، بل لابد من تحمل نتائج هذه الافعال: وهذه النتائج إما معنوية (الاحترام أو الاحتقار)، أو قانونية (الثواب او العقاب)، أو اقتصادية (التعويض المالي عن الضرر اللاحق بالضحية)، أو أخلاقية (المدح أو الذم)" (المرجع السابق ،ص٢٢٤).

٤. وفي معجم المصطلحات التربوية: "تعني استعداد يكتسبه الفرد ويساعده على المشاركة مع الآخرين فيما يقومون به من عمل، والمساهمة في حل المشكلات التي يتعرضون لها، ويقبل الدور التي أقرته الجماعة له، ويعمل على تنفيذه، مع محاولات الانسجام مع الجماعة التي يعيش فيها" (اللقاني والجمل،١٩٩٩م، ص٢١٤).

٥. وفي المعجم الموسوعي في علم النفس "المسؤولية هي وضع من يكون واجب عليه أن يُسأل أملم سلطان أعلى (إداري أو قراري عل وجه العموم) أمام الرأي العام وأمام وجدانه الخاص" (سيلامي،٢٠٠١م، ج٥، ص٢٤١٤).

ويخلص الباحث من التعريفات السابقة، أن المسؤولية تعني شعور داخلي وضمير حيّ، يقود إلى الإنجاز والبناء والعمل عبر المنظومة الاجتماعية التي تحوي مبادئ وأعراف وأفكار وقوانين يلتزم بها ويدعو إليها منطلقاً من التراث الفكري للمجتمع الإسلامي.

بعد الاستعراض السابق لمعاني المسؤولية ومفهومها في اللغة والاصطلاح، يتناول الباحث مفهوم الاجتماعية لاستخلاص مفهومها لغة واصطلاحا:

الاجتماعية في اللغة:

قال ابن فارس –رحمه الله–: "الجيم والميم والعين أصل واحد يد على تضام الشيء"(ابن فارس، ١٤١٥ه، ص٢٢٤).

وقال ابن منظور –رحمه الله–: "الجمع: اسم لجماعة الناس، وقد استعملوا ذلك في غير الناس، حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات" (ابن منظور،دت،ج٢،ص٣٥٥).

"أمر جامع: يجمع الناس... وفي أسماء الله الحسنى: الجامع؛ قال ابن الأثير: هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب ... والجميع ضد المتفرق" (ابن منظور، مرجع سابق،ص٣٥٥).

قال الراغب الأصفهاني: "الجمع :ضم الشي بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾(سورة الهمزة، آية:٢).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سورة سبأ، آية:٢٦).

ويقال: أجمع المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه" (الأصفهاني، دت، ص ٩٦,٩٧).

الاجتماعية اصطلاحا:

١. "هي التنشئة وتنمية الفطرة والمواهب الاجتماعية والروابط والقيم والخبرات الاجتماعية" (النحلاوي، ١٤٢٧ه، ص٧٥).
٢. "العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما، أو جماعة ما؛ حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع، أو بين أفراد تلك الجماعة" (بلقيس، ٢٠٠١م، ص٩٧).

ويتضح من خلال التعريف السابق أنها عملية تعلم، محتوى ذلك التعلم هو طرق المجتمع، وغايتها التمكن من العيش في ذلك المجتمع أو تلك الجماعة فهي تعتبر بين الفرد ومجتمعه.

٣. "العملية التي يصبح بها الفرد واعيًا ومستجيبًا للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات" (بلقيس، مرجع سابق ص٩٧).

ويظهر من خلال التعريف أن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد، من خلال جعله مستجيبًا للضغوط الاجتماعية دون تفصيل لنوعية هذه الضغوط.

٤. "يقصد بها أن يكون متكيفاً مع وسطه الاجتماعي سواء مع الكبار أو مع الاصدقاء ومنهم في سنه وليكون فعّالاً وإيجابياً، بعيداً كل البعد عن الانطواء والخجل المقيت، يأخذ ويعطي بأدب واحترام، ويبيع ويشتري ويخالط ويعاشر" (العك،د.ت،ص١٤٩).

المسؤولية الاجتماعية:

تفاوتت آراء الباحثين حول مفهوم المسؤولية الاجتماعية؛ نظراً لاختلاف نظرهم وأيضاً اختلاف الأنظمة والقوانين، أو الأطر النظرية والفكرية والمادية المتمثلة في التراث الثقافي والفكري واختلاف العادات والتقاليد والمعايير السائدة، وقد يرجع هذا الاختلاف إلى النواحي الخُلقية والالتزام الديني أو الضمير.

المسؤولية الاجتماعية ذات طبيعة خلقية اجتماعية دينية، وقد فسر قوله ذات طبيعة خلقية لأن الفرد يضعه من نفسه على نفسه، وطبيعة اجتماعية: لأن هذا الإلزام الخلقي إلزام نحو الجماعة، وطبيعة دينية: لأن ما يضعه الفرد ويفرضه على نفسه من إلزام ذاتي يكون الإطار المرجعي فيه نابع من تقوى الله -سبحانه وتعالى- والإحسان، فينظر أيّها للتقوى أقرب، وإلى الإحسان أنسب، فيتبعه دون سواه، فالمسؤولية الاجتماعية إذاً، هي التزام خلقي نحو الجماعة في ضوء سمات الشخصية المسلمة (عثمان، ١٤٠٧ه، ص٦٢).

تعرف المسؤولية الاجتماعية بصورة موجزة : "التزام الفرد بالقواعد الاجتماعية، وتوجد هذه القواعد بمقتضى الأدوار الاجتماعية التي تحدد القواعد للاشتراك في الجماعة" (وينتزل،دت،ص٥٢).

وخصص بعض من عرف المسؤولية الاجتماعية بالمسؤولية الفردية، فقال: "هي مسؤولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها".(عثمان، ١٩٨٦م،ص٨١).

وأشمل من ذلك: "ما يعبر بها عن درجة الاهتمام والفهم والمشاركة للفرد والجماعة، وتنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي داخل الفرد" (كردي،دت،٢٨ص).

ويمكن القول أن تعريف المسؤولية الاجتماعية هو: الشعور بروح الجسد الواحد لاحتياجات المجتمع وتحيق متطلباته في جميع جوانب الحياة، الأخلاقية والاجتماعية والإدارية والتطبيقية .

والمقصود بالمسؤولية الاجتماعية في هذه الدراسة: هو إلزام من الفرد لنفسه تجاه مجتمعه بكل ما هو جميل من الأخلاق والممارسات النافعة، بالإضافة إلى دور المجتمع تجاه أفراده، ويكون الإطار المرجعي فيه نابعًا من تقوى الله تعالى والضمير.

- **الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحث على حد علمه وبحثه على دراسة للأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية، ولكن هناك دراسات عامة تناولت المسؤولية الاجتماعية من جوانب مختلفة، وهذه الدراسات هي:

أولاً: دراسة ممدوح بن عبد الفتاح شحادة الحامي (١٤١٨هـ) وهي بعنوان " **المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين، وغير الجانحين في كل من (جدة–الطائف)** كلية التربية قسم علم النفس.

وهدفت الدراسة إلى:

معرفة الفروق بين الجانحين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية وغير الجانحين في مستوى المسؤولية الاجتماعية وبعض سمات الشخصية، ومعرفة الفروق في مستوى المسؤولية الاجتماعية تبعا لمتغيرات السن، والمستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي، إضافة إلى معرفة العلاقة بين كل من المسؤولية الاجتماعية وبعض سمات الشخصية.

وذكر الباحث في دراسته المنهج الوصفي.

وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين وغير الجانحين في أبعاد المسؤولية الاجتماعية (المسؤولية الشخصية، المسؤولية الأخلاقية، المسؤولية الوطنية) لصالح غير الجانحين، هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين وغير الجانحين في بعض سمات الشخصية (سوء التوافق الاجتماعي، إظهار العدوان)، كما لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الجانحين وغير الجانحين في سمتي (القلق الاجتماعي، الكبت)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين في أبعاد المسؤولية الاجتماعية تبعا لمتغير السن.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية: في دراستها للمسؤولية الاجتماعية من حيث سمات الشخصية، وتختلف هذه الدراسة حيث تناولت المسؤولية الاجتماعية في جانب بيان العلاقة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين، واعتمدت على الدراسة الميدانية في المنهج الوصفي، كما أنها تختلف في استخدام متغيرات السن ، المستوى ، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي.

ثانيا: دراسة علي بن مبارك الشلوي (١٤٢٧) وهي بعنوان **"الالتزام الدينى والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى"**

وهدفت الدراسة إلى:

التعرفّ على العلاقة بين درجة الالتزام الديني ودرجة المسؤولية الاجتماعية لدى عينّة من طلابّ جامعة أم القرى، والفروق بين عينة الدراسة وفقاً للتخصص والعمر والمستوى الدراسي, التعرفّ على الفروق في درجة الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية بين طلاب الأقسام العلمية والأدبية، معرفة الفروق في الالتزام الديني وفق للمتغيرات الديموجرافية مثل (العمر-المستوى الدراسي).

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي معتمدا على بعض الأساليب الإحصائية .

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

توجد علاقة ارتباطية بين متغير الالتزام الديني ومتغير المسؤولية الاجتماعية لدى عينة الدراسة، توجد فروق في الالتزام الديني وفقا لمتغير المستوي الدراسي لدى عينة الدراسة لصالح المستويات العليا، توجد فروق في المسؤولية وفقا لمتغير المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة لصالح المستويات العليا، توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الالتزام الديني وفقا لمتغير التخصص الدراسي لصالح الأقسام الأدبية.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في بيان الالتزام الديني وربطه مع المسؤولية الاجتماعية وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في بيان علاقة بين الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وتختلف في تطبيقها على عينة من طلاب أم القرى ومحاولة كشف الفروق في الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية بين طلاب الأقسام العلمية والأدبية كما أنها تختلف في المنهج فقد استخدمت المنهج الوصفي .

ثالثا: بلغيث عبدالله الغانمي (١٤٢٨ه) وهي بعنوان "**منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاتها من خلال البيئة المدرسية**" جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الاسلامية والمقارنة.

وهدفت الدراسة إلى:

التعرف على منهج التربية الاجتماعية، ومكانتها في القرآن الكريم، التعرف على سمات التربية الاجتماعية في القرآن، التعرف على المبادئ التي تقوم عليها التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، التعرف على وسائل التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، التعرف على أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم.

واستخدم الباحث فيها المنهج الاستنباطي القائم على استنباط مبادئ وأهداف وسمات وأساليب تربوية مدعّمة بالأدلة من نص القرآن الكريم.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم يسمو بالسلوك الاجتماعي إلى أرقى درجاته، أن النظام السائد في المجتمع وقيمه هو المحدد لمعالم منهج التربية الاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات، أن تطبيقات منهج التربية الاجتماعية تختلف باختلاف البيئات المحيطة بكل أفراد مجتمع من المجتمعات (الريف ، المدينة) وبحسب المستويات المعيشية.

تتفق هذه الدراسة في المنهج الاستنباطي القائم على القرآن الكريم، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي قام بها الباحث في أنها: تناولت منهج التربية الاجتماعية من حيث وسائل التربية الاجتماعية في القرآن الكريم وأهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم والمبادئ التي تقوم عليها التربية الاجتماعية من خلال وضع منهج لها.

رابعاً: دراسة خالد بن محمد قليوبي (١٤٢٩) وهي بعنوان "**المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بكل من وجهة الضبط وفعالية الذات لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة**"

وهدفت الدراسة إلى:

الكشف عن طبيعة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وكل من وجهة الضبط وفعالية الذات، وكذلك العلاقة بين وجهة الضبط وفعالية الذات، والكشف عن الفروق في كل

من المسؤولية الاجتماعية ووجهة الضبط وفعالية الذات وفقا لكل من متغير (التخصص ، الفرقة الدراسية).

وذكر الباحث في دراسته المنهج الوصفي (الارتباطي والسيي المقارن).

أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

وجود علاقة ارتباطية موجبة بين جميع أبعاد المسؤولية الاجتماعية وبين وجهة الضبط (داخلي، خارجي) لدى أفراد عينة الدراسة، وجود علاقة ارتباطية موجبة بين جميع أبعاد المسؤولية الاجتماعية وبين فاعلية الذات لدى أفراد عينة الدراسة، وجود علاقة ارتباطية موجبه بين فاعلية الذات ووجهة الضبط (الداخلي) لدى أفراد عينة الدراسة، وعدم وجود علاقة بين فاعلية الذات ووجهة الضبط (الخارجي).

تتفق هذه الدراسة في الحديث عن المسؤولية الاجتماعية من حيث الضبط وفعالية الذات وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في بيان العلاقة بين وجهة الضبط وفعالية الذات ومحاولة الكشف عن الفروق في كل من المسؤولية الاجتماعية ووجهة الضبط وفعالية الذات، وكذلك تختلف في كونها دراسة ميدانية قائمة على المنهج الوصفي الارتباطي والسيي والمقارن.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت دراسة بلغيث منهج التربية الاجتماعية من حيث الوسائل والمبادئ، وتناولت دراسة قيلوبي المسؤولية الاجتماعية من حيث الضبط وفعالية الذات، وتناولت دراسة الشلوي الالتزام الديني وربطه بالمسؤولية الاجتماعية، وتناولت دراسة الحامي في جانب بيان العلاقة بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين، وكانت أغلبها دراسات ميدانية تعتمد على المنهج الوصفي، ما عدا دراسة بلغيث الغانمي كانت متعلقة بالقرآن الكريم من حيث سمات التربية الاجتماعية والتعرف على مبادئها كما ذكرت سابقا، وقد استفاد الباحث

منها استفادة كبيرة فيما طرقته كل دراسة لجانب من جانب الموضوع، غير أنها أهملت التطرق للمسؤولية الاجتماعية من ناحية تأصيلية (تربوية، أخلاقية، تعليمية ،اقتصادية) من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهذا ما حاول الباحث دراسته وتأصيله، وبالرغم من بعض الاختلافات التي تم الاشارة إليها سابقا من الدراسات السابقة ودراسة الباحث، إلا أن الباحث قد استفاد منها، وستكون خير معين له على إكمال دراسته بعد توفيق الله تعالى.

الفصل الثاني

المسؤولية الاجتماعية: أهدافها وأنواعها

أهداف المسؤولية الاجتماعية.

أنواع المسؤولية الاجتماعية.

أهداف المسؤولية الاجتماعية

هناك أهداف متعلقة بالفرد وكذلك أهداف متعلقة بالجماعة والمجتمع الذي نعيش فيه، منها:

١) إحياء دور التواصل الاجتماعي والعلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمع.

٢) تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية، وتنمية الوعي الاجتماعي والثقافي والأخلاقي بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال الاهتمام بالطفل، وتقديم الرعاية الشاملة له، وتأمين الرفاه لهم ولأسرهم، وتنشئتهم تنشئة سليمة، بما يحقق الترابط الأسري وصلاح المجتمع، التوعية الاجتماعية، وتثقيف الأهل والمجتمع، وتعليمهم كيفية التعامل مع أولادهم في مراحلهم المختلفة، تخفيف الفوارق الاجتماعية وزرع المحبة والتقارب والتعاون.

٣) المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والظواهر السلبية داخل المجتمع، وذلك من خلال العمل على تقديم المساعدات العينية والنقدية للفقراء والمحتاجين، والعمل على تنفيذ المشاريع والبرامج الموسمية في المناسبات والأعياد، والتأهيل الاجتماعي، وتحسين الأحوال المعيشية، وتقديم الرعاية الشاملة لكبار السن والمعوقين.

٤) توظيف الطاقات والقدرات؛ لتطوير المجتمع وخدمة أفراده، وذلك من خلال القيام بحملات توعية دعوية إعلامية، (ملصقات –أشرطة– مطويات – نشرات – كتب).

٥) تنمية المهارات والعناية بالمواهب المختلفة لأفراد المجتمع، وذلك من خلال تشجيع الكتابة والتأليف، ودعم الأبحاث العلمية في مختلف الفنون.

٦) استثمار أوقات الفراغ فيما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال إقامة محاضرات وندوات دعوية وثقافية عامة، إقامة دورات في الدعوة والعلوم العامة، إقامة ملتقيات شبابية، إقامة المسابقات القرآنية والثقافية.

٧) "تنمية روح القيادة الجماعية بدل القيادة الفردية وتطبيقاتها" (الكيلاني، ١٤٢٦هـ، ص١٤).

إن الاهتمام بالقيادة الجماعية تدل على أن المجتمع يعطي المؤسسات المجتمعية دور في القيادة والريادة، فالأعمال المؤسسية تكون أكثر نفعا واتساعا وحياة، وعند التأمل في التربية النبوية يلاحظ انها في مجملها تربية جماعية، تتناسب مع طبيعة الاسلام الذي هو دين

الجماعة؛ والسنة النبوية حافلة بالأعمال الجماعية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع أصحابه عليها وربما شاركهم بنفسه فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: العمل الجماعي في التخطيط للهجرة النبوية، والعمل الجماعي في حفر الخندق.

لذلك الدول المتقدمة لا تكاد ترى عملا فرديا بل أعمال مؤسسية، ومن الضروري أن تكون أعمالنا وأهدفنا تصب في صالح الجماعة وليس الأفراد، لأن القيادة الفردية قد تهتم بالفرد دون مراعاة الجماعة وتكون محدودة النفع وضيقة الأفق، ولن تتحقق المسؤولية الاجتماعية حتى تكون روح القيادة الجماعية حاضرة ومطبقة.

أنواع المسؤولية الاجتماعية

النوع الأول: مسؤولية الفرد تجاه المجتمع:

نحن كأفراد مدينون في حياتنا للجماعة التي نعيش بين أظهرها؛ فلولا رعاية الأبوين للطفل الوليد، ولولا عناية الأستاذ بالفتى التلميذ، ولولا انصراف أهل السوق لجلب السلع وترويج البضائع، ولولا وجود هذه المهن التي تقوم بكل ما يحتاج إليه الإنسان من شؤون معيشته، ولولا هذا كله ما

استطاع الإنسان أن يعيش الإنسان آمناً على نفسه، مرفهاً في معيشته، مستفيداً من جهوده وثروته، وبذلك كان كل فرد في المجتمع مهما علا شأنه مديناً للآخرين بجهودهم وصناعتهم وأعمالهم (السباعي، ١٤٢٠ه، ص٦١).

ويضيف السباعي(١٤٢٠ه) قائلاً: "من أبرز مظاهر الوعي في الأفراد: شعورهم بحق الجماعة عليهم، وتصرفهم في حدود التعاون الاجتماعي، حتى يكون المجتمع كبناء متراصّ لا تجد فيه ثغرة ولا خللاً. فالدين الحق هو الذي ينمي فيك روح الشعور بحق الجماعة" (ص٦٢).

إن الأفراد هم اللبنات التي يتكون منها المجتمع، والخلايا التي ينتج عن تماسكها قوة المجتمع وصلابته، ويمكن تلخيص بعض مسؤولية الأفراد تجاه مجتمعهم فيما يلي:

أ) مسؤولية الفرد عن حراسة نفسه عن الإضرار بمجتمعه:

"إن الأمة مجموعة متماسكة من الأفراد، وكلما كان الفرد سلمياً كان بناء الأمة سليماً، وكلما كانت أخلاق الأمة قوية نقية كانت اتجاهاتها سليمة وهدفها مستقيماً" (السباعي، ١٤٢٠ه، ص٨).

فصلاح الفرد وحراسة نفسه من سبل الانحراف والضرر أضحت ليست مصلحة فردية محضة، وإنما يستفيد منها المجتمع في بنائه وتحقيق أمنه واستقراره.

"إن التغيير الاجتماعي -إصلاحاً كان أو فساداً- إنما يبدأ وينبعث من التغيير النفسي للأفراد" (النحلاوي، ١٤٢٧ه، ص٢٧).

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (سورة الأنفال، آية:٥٣)

ويتضح من الآية أن تغيير المبادئ والعقائد في نفوس الأفراد هو الذي يترتب عليه تغيير المجتمعات، وتقلب أحوالها من النعيم إلى الهلاك كما حصل لآل فرعون.

"فالله تعالى يتعقب أفراد المجتمع والمتنفذين فيه على السواء، بالحفظة الذين يعملون بأمره لمراقبة ما يحدثه الناس من تغيير ما بأنفسهم وأموالهم، فيرتب عليه النتائج التي تستحقها المجتمعات، فإنه

سبحانه لا يغير نعمة أنعمها على قوم، ولا بؤسا، ولا يغير عزة أو ذلة إلا أن يغير الأفراد من أعمالهم ومشاعرهم، ومعتقدهم وواقع حياتهم، وسلوكهم الفردي والاجتماعي، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم ومشاعرهم" (قطب، ١٣٩٧م،ج٤،ص٢٠٤٩).

فالأفراد الصالحون في أنفسهم، والمصلحون في مجتمعهم، لهم لبنات قوة وصلاح وخير، فمتى شعر الفرد بواجبه في حراسة نفسه وأهله ومجتمعه، كان عضواً نافعاً مدركاً لمسؤوليته الاجتماعية.

ب)مسؤولية الفرد عن عمله وإتقانه والأمانة فيه:

قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الصافات، آية:٢٤).

"أي قفوهم حتى تسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا كما قال الضحاك" (ابن كثير، ١٤٢٩ه، ج٥، ص١٩).

عن ابن عباس: "احبسوهم إنهم محاسبون".(مرجع سابق، ص١٩)

"إن هذا المسلم يدرك الأمانة التي يحملها والرسالة التي أقر ينشرها ويبشر بها. إنه يدرك أنه لا ينال فضل التكريم الإلهي، ولن ينجو من المسؤولية أمام الله إلا إذا حمل لواء دينه بوعي وتفهم، ودخل بهذا اللواء كل دار يستطيع دخولها، واندمج مع كل مجتمع يمكنه الاندماج بين أهله، وفتح الباب على كل إنسان يستطيع الوصول إليه؛ كي يبلغ هؤلاء جميعاً رسالة الله ودينه الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة" (أيوب، ١٤٢٧ه، ص٢٠).

قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ سورة آل عمران، آية:١١٠)،

وقال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٠٤).

وفي هاتين الآيتين بيان خيرية هذه الأمة التي لا تتحقق إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "لذلك من المهم أن تعود نفسك دائماً أن تعمل ما في طريقك، مما في وسعك من

المصالح العامة لمصلحة مجتمعك الصغير كالأسرة والرفقة في السفر والرحلة وزملاء الدراسة والعمل، أو لمصلحة مجتمعك الكبير كأهل حيّك وأهل مدينتك أو بلدك، أو لمصلحة أمتك" (الرحيلي، ١٤١٧هـ، ص١٤٦).

فكل فرد مكلف أولاً أن يحسن عمله الخاص، وإحسان العمل عبادة لله؛ لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وعائدة عليها في النهاية: قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة، آية: ١٠٥).

"إن حياة الإنسان في دنياه قائمة على الأمانة والمسؤولية، فهو مسؤول عن أقواله وأفعاله، مسؤول عن سعيه وحركته ونشاطه في الحياة، وكما أن الإنسان مسؤول كفرد فهو مسؤول عن سعيه كعضو في جماعته، يؤثر في حياتها إيجاباً وسلباً ويتأثر بها، ومن الواجب عليه إلزاماً أن يعمل على خيرها وتحقيق مصالحها، برعايته لهم واهتمامه بهم والمشاركة لهم بإخلاص وتفانٍ وإتقان" (السيد، ١٤٢٣هـ، ص١٠٧).

إن الفرد الذي يتمتع بمستوىً عالٍ من الأمانة والإتقان يكون أكثر قدرة على تحمل الأعباء والأعمال التي تسند إليه، وأكثر إنتاجاً ونفعاً داخل مجتمعه.

"الذين صنعوا الدولة وأقاموا الحضارات، وهتكوا حجب الجهل، وارتادوا آفاق العلم، والذين غيروا مجرى التاريخ، وأحدثوا أكبر الأثر في حياة أمتهم أو حياة الإنسانية، هم أفراد قويت إراداتهم، واستقامت أخلاقهم، وخلصت حياتهم من كثير من الآفات النفسية والخلقية القاتلة" (السباعي، ١٤٢٠هـ، ص١٠).

ج) مسؤولية الفرد عن محاربة الجرائم الظاهرة والباطنة في مجتمعه:

الجريمة داء سرطاني ينخر في جسم المجتمع، ومن أجل ذلك كان لزاماً على الفرد بذل ما بوسعه من محاربتها والقضاء عليها، فقد جاء الحث والحض على ضرورة وجود فئة تنهى عن الفساد في الأرض، وهي كلمة عامة تشمل الفساد الظاهر والباطن.

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (سورة هود، آية: ١١٦).

"إن السكوت على اليد الآثمة هو في نظر الإسلام إثم أكبر من إثمها، وإجرام أبشع من إجرامها، إن هناك نوعين من الجهاد: جهاد فردي غايته الشخص، وجهاد اجتماعي غايته الجماعة، دعوتها إلى الحق وحملها على الاستمرار في السير عليه" (المصري، ١٤٠٣، ص١٣٥).

وليس هنالك فرد معفى من رعاية المصالح العامة، فكل فرد راعٍ ومسؤول في المجتمع: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"(البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم٨٩٣، ج٢، ص٦).

"وكل فرد مكلف أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس لها، موكل بها. والحياة سفينة في خضم، والراكبون فيها جميعاً مسؤولون عن سلامتها، وليس لأحد منهم أن يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً و لم نؤذ من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً "(البخاري، ١٤٠٧ه،رقم٢٤٩٣، ٣ج،ص١٨٢). وهو تصوير بديع لتشابك المصالح وتوحدها، بإزاء التفكير الفردي الذي يأخذ بظاهر المعاني النظرية، ولا يفكر في آثار الوقائع العملية؛ ورسم دقيق لواجب الفرد وواجب الجماعة في مثل هذه الأحوال" (قطب، ١٤٠٣ه، ص٥٧).

والفرد مسؤول بقدر طاقته في حماية المجتمع من الجرائم ومحاربة الفساد. فقد بين الله تعالى أنه لن يهلك القرى التي فيها مصلحون ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (سورة هود، آية:١١٧).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم١٨٦، ص٥٠).

ففي هذا الحديث أمر بتغيير المنكر لما في ذلك من الإصلاح والتعاون على البر والتقوى، وحفظ المجتمع المسلم وسلامته من الآفات والأمراض والمعاصي التي تفتك بالأمة، وتقضي على مقوماتها، وتصل بها في النهاية إلى الهلاك والدمار. وسيأتي التفصيل فيه لاحقا في مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د) نشر العلم الذي يسهم إيجابياً في بناء المجتمع وتطوره:

طلب العلم أساس من أسس المجتمع المسلم، وقد استشهد الله تعالى ملائكته عليهم السلام وأولي العلم على وحدانيته سبحانه، وهم العلماء بالله، العلماء بدينه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾" (سورة آل عمران، آية:١٨).

لذلك اعتبره النبي صلى الله عليه وسلم طريقاً إلى الجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة" (أبو داود، ١٣٨٩ه، رقم٣٦٤٣، ج٣، ص٣٥٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين" (البخاري،١٤٠٧ه، رقم١٤، ص٢٧).

وهو بالتفقه في الدين بتعليم قواعده، وما يتصل بها من فروعه، وإدراك مقاصده، واستخراج المعاني الدقيقة لنصوصه.

"ولئن كان العلم الشرعي هو أول ما يجب طلبه لهذه الأغراض، فإن الطلب ينبغي أن يشمل كل علم نافع للمجتمع المسلم من علوم الأحياء، والرياضيات، والطب وسواها مما

يحقق التقدم في مختلف مجالات الحياة، ويساعد المسلم على النجاح في أداء وظيفته الحياتية الفردية والاجتماعية" (الجولابي، ١٤١٨ه، ص٤٧).

إن اهتمام الفرد بنشر العلم النافع داخل مجتمعه لهو خلق كريم وأجر عظيم، وإنه لحافز اجتماعي ما بعده حافز في نظر المؤمن، قال صلى الله عليه سلم: "واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم ٧٠٢٨، ج٨، ص٧١) فمقياس القرب إلى الله نفعه للناس وإفادتهم.

"تقوم آداب الإسلام على اعتبار نشر العلم والتعاون مع الناس أساساً لهذه الآداب، فروح الشريعة مكارم الأخلاق "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (المسند، دت، رقم٨٩٣٩، ج٢، ص٣١٨).وروح مكارم الأخلاق هو تعليم البر والتعاون مع الناس على الخير والإحسان إليهم، وإسداء النصح والمعروف لهم، والقاعدة التي تُبنى عليها الأخلاق في الإسلام هي قول الله تبارك وتعالى:(وتعاونوا...). وإنه لجميل أن تعرف أن البر والتقوى في الإسلام، ليس ما يتوهمه العامة والجاهلون من أنهما العبادة والصلاة فحسب، بل كل عمل فيه خير لنفسك وخير للناس هو في الإسلام بر وتقوى" (السباعي، ١٤٢٠ه، ص٦٤).

فالداعية الناشر للعلم عليه أن يتمثل ما يقول فإنه أبلغ وأنفع للمجتمع.

"إذا لم يكن الداعي مثلاً طيباً في ذلك، وقائماً بواجباته الاجتماعية وآدابه السلوكية مع الناس؛ فإن الناس ترفضه وترفض ما يدعو إليه، أما إذا كان هو ومن تبعه يقدمون الدليل العملي للمجتمع على ما في الإسلام من جمال وعدل ورحمة" (أيوب، ١٤٢٧ه، ص٨٨).

النوع الثاني: مسؤولية المجتمع تجاه الفرد:

إن مسؤولية المجتمع لها دور كبير في حماية الفرد والحنو عليه وإعزازه وعدم إذلاله، يقوى بقوته، ويعالجه إن مرض، ويساعده إن افتقر، ويرعاه طفلاً، ويرحمه شيخاً، ويتضامن معه شاباً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (سورة الحجرات، آية:١٠).

"إن مهمة الأمن والنظام واحترام القوانين والآداب ماهي إلا مسؤولية اجتماعية، فهي تقوم على حماية الآداب ومنع الجرائم بطريقة إيجابية عملية" (المرصفي، ١٤٢٥ه، ص٢٦٣).

ويمكن تلخيص مسؤولية المجتمع تجاه الفرد فيما يلي:

أ) المشاركة الفاعلة:

مما سبق يتضح أن المجتمع عبارة عن أفراد، لذلك من الضروري أن ننمي الفاعلية لدى الأفراد حتى يتحقق النضج الكامل.

من هنا يتبين "أن الأساس الذي تقوم عليه عملية المشاركة الفاعلة هي تنمية الفاعلية عند الفرد، أن تعي مؤسسات التربية كيفية تحقيق (النضج الكامل في شخصية إنسانها) وأن تتضافر معها مؤسسات الإدارة والأمن، والتوجيه لحماية هذا النضج شرط أساسي في فاعلية الإنسان وقدرته على تحقيق الإنجازات وحمل المسؤوليات ونجاح المشروعات" (الكيلاني، ١٣٢٦ه، ص٣٣).

إن التربية الاجتماعية تعتمد بطبيعتها على الاحتكاك المباشر بين الأفراد، فإذا كان الأفراد أنفسهم غير ماهرين اجتماعياً فإن ذلك سيؤثر سلباً على المجتمع ويقلل الأواصر الايجابية من القرب والتعاون.

"وللتفاعل الإيجابي مزايا عديدة، منها: زيادة الوعي، ونضج الأفكار، والوصول إلى فهم أعمق للقضايا المطروحة للنقاش، حيث يتبادل الأعضاء المعلومات ويحللونها على نحو

أكثر فاعلية، كما يزود بعضهم بعضاً بعناوين الكتب الجديدة، والمجلات، والمواقع الإلكترونية النافعة" (القرشي، ١٤٣٢ه، ص١٦٥).

إذاً كل عضو مسؤول عن أفراد مجتمعه، ولا يجوز له أن يتخاذل عن إخوانه أو يتقاعس عن تقديم النصح والعون لهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٦٢١٦، ص١٣).

إن هذا الشعور يشيع روح الألفة والمحبة بين أعضاء المجتمع، ويجعلهم كالجسد الواحد، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٧٥١، ج٨، ص٢٠).

"ومن صور استشعار المسؤولية لدى الأعضاء تجاه بعضهم البعض: التناصح، والتناصر، وتنفيس الكربات، والمواساة والتثبيت، والزيارة، وتعديل السلوكيات الخاطئة مع الستر التام لها، وكذلك المعاونة في تحضير الدروس، وإعطاء المراجع، وغيرها من حقوق الأخوة الإسلامية التي تزيد من فاعلية المجموعة، وتحسّن أدائها" (القرشي، ١٤٣٢، ص١٦٦).

ب)عدم الفرقة ونبذ الخلاف:

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٠٣).

من خلال هذه الآية تتبين بوضوح الدعوة للاجتماع والاعتصام بحبل الله المتين، ونهي واضح عن التفرق، ولفت للأنظار إلى نعمة التآلف والأخوة، وأن كل ذلك يحملنا على رحمة بعضنا.

ويأتي تأكيد مقصد التعاون والاتفاق ونبذ الفرقة والاختلاف في التعقيب على تلك الآيات في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾(سورة آل عمران، آية: ١٠٥).

"الجماعة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر من أكبر العوامل في حفظ وحدة الأمة وقوتها وحمايتها من كل فرقة وكل ضعف أو خلل" (المصري،١٤٠٣ه،ص٦٨).

وتتكرر الإشارة إلى التنازع والاختلاف في القرآن الكريم وذلك عند أمثال قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (سورة هود، آية: ١١٨,١١٩).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٥٢).

ويتكرر مصطلح التنازع في سبع مواضع في القرآن الكريم.

وقد علق على ذلك الكيلاني بتفصيل وتقسيم قال: "على التوجيهات المتعلقة به أمران: الأول/ نهي المؤمنين عن التنازع لأنه سبب في الفشل وتبديد القوى. وذلك واضح في أمثال قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال، آية: ٤٦).

الأمر الثاني/ عدم استغراب حدوث التنازع وتقبله ما دام المؤمنون المتنازعون يحتكمون للخروج منه إلى معايير يستنبطونها في ضوء توجيهات الكتاب والسنة. وذلك في أمثال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (سورة النساء، آية:٥٩)" (الكيلاني، ١٤٢٦هـ،ص١٤٦).

ثم يضيف قائلاً في بيان المقصود بالتنازع "هو الاحتكام إلى القرآن والسنة من خلال (أولي الأمر) الذين يعلمون كيف يستنبطونه، الذين أجمع غالب مفسري الصحابة ومن جاء بعدهم على أن المقصود بهم-العلماء الربانيون- وليس الحكّام والسلاطين، وهو صنف من العلماء لم يظهر بعد عصر الصحابة وما زال إخراجه يشكل تحدياً للتربية الإسلامية، وهذا يعني أن القرآن أيضاً يصنف التنازع والاختلاف إلى نوعين: نوع سلبي مدمر، توجهه ثقافة العصبيات وقيمها، وهو ما نهى المؤمنين عنه، ونوع إيجابي، توجهه تعليمات القرآن والسنة وهو ما أقر المؤمنين عليه" (الكيلاني، مرجع سابق، ص١٧٤).

وأخيراً كان من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم في حال وجود الاختلاف أن يلجؤوا إلى سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده. عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم ير اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" (الترمذي، دت، رقم٢٦٧٦، ج٥، ص٤٤).

ج) الدعوة إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الوعظ والتذكير، والإرشاد والتبليغ، عن طريق الكلمة المخلصة، والموعظة المؤثرة، والرقائق من ترغيب وترهيب، بالمحاضرات، والندوات، والاجتماعات وغيرها، فقد كان

الوعظ والإرشاد جزءاً من مهمة الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام-، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات، آية: ٥٥).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد منهما لحراسة القيم الصحيحة، وتحجيم أهل الضلال، وهذه مسؤولية المسلم رجلاً كان أم امرأة من منطلق قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١١٠).

"لما أمر الله تعالى المؤمنين بتقواه والاعتصام بحبله فامتثلوا، وأمرهم بتكوين جماعة منهم يدعون إلى الإسلام ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فامتثلوا، ذكرهم بخير عظيم فقال لهم : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير الناس للناس "(البخاري،١٤٠٧ه، رقم٤٥٥٧، ج٦،ص٤٧). ووصفهم بما كانوا به خير أمة فقال تأمرون بالمعروف وهو الإسلام وشرائع الهدى التي جاء بها نبيّه صلى الله عليه وسلم وتنهون عن المنكر وهو الكفر والشرك وكبائر الإثم والفواحش ..." (الجزائري،دت،ص١٩٣).

وقوله عز من قائل: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (سورة التوبة، آية:٧١).

ذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ووصفهم بضد ما وصف به المنافقين، فقال: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ) أي: ذكورهم وإناثهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) وهو: اسم جامع، لكل ما عرف حسنه، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأول من يدخل في أمرهم أنفسهم، (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهو: كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة (السعدي،١٤٢٠ه،ص٣٤٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٠٤).

أي: وليكن منكم أيها المؤمنون الذين مَنَّ الله عليهم بالإيمان والاعتصام بحبله (أمة) أي: جماعة (يدعون إلى الخير) وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه (ويأمرون بالمعروف) وهو ما عرف بالعقل والشرع حسنه (وينهون عن المنكر) وهو ما عرف بالشرع والعقل قبحه، وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله:(ولتكن منكم أمة) إلخ أي: لتكن منكم جماعة يحصل المقصود بهم في هذه الأشياء المذكورة، ومن المعلوم المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير وسائلها ومقاصدها، وبناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه، وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين. (السعدي،١٤٢٠ه،ص١٤٢).

وما جاء في قوله – صلى الله عليه وسلم –: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم١٨٦، ص٥٠).

ومن هنا يتبين خطورة السكوت عن المنكر وعدم الأخذ بيد فاعله، الجماعة ككل سوف تؤاخذ وينالها العقاب إذا سكتت عن وقوع المنكر من بعض أفرادها، فهي مكلفة أن تكون قوامة على كل فرد فيها قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(سورة الأنفال، آية:٢٥).

لكن يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شروط أساسية في مقدمتها أن يكون عالماً بما يأمر به، عارفاً لما ينكره، فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهي عنه، حليماً

فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه وسيأتي الحديث عنه أكثر تفصيلا لاحقاً إذ هو بعد أخلاقي اجتماعي .

د) التكاتف عند الأزمات:

إذا لم يكن المجتمع كإنسان واحد؛ فإنه لا يمكن أن يكون مجتمعا؛ فهو أفراد متناثرة، والأفراد المتناثرة ليس لها قوة، أرأيت أعواد الثقاب إذا اجتمعت يصعب كسرها وإذا افترقت يسهل ذلك.

إن الجماعة المتكاتفة يتحقق بها التضامن والتكافل والتعاون في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن غير الممكن أن تقوم حياة كاملة وسليمة بدون تكاتف وتعاون.

إن التعاون والتكاتف بين جميع الأفراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (سورة المائدة، آية:٢).

"فالمجتمع الإسلامي مسؤول بالتضامن عن تنفيذ الشريعة وتطبيق أحكامها في كل الأمور، ومنها ما يتعلق بغير المسلمين ولو قصر بعض الناس أو انحرف أو جار وتعدى، وجد في المجتمع من يرده إلى الحق، ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويقف بجانب المظلوم المعتدى عليه، ولو كان مخالفًا له في الدين" (الشحود، دت، ج٢، ص٣٢).

وهذه المسؤولية غالبا تورث الأمن والطمأنينة داخل المجتمع إذا لا مكان للاستبداد والتسلط، فالحقوق في المجتمعات المسلمة وسيلة تكاتف وتماسك وإلا ضاعت حقوق الضعفاء وانحرف فئام من الناس.

ولذا كان التوجيه النبوي واضحًا في ذلك، فيرسم لنا النبي صلى الله عليه وسلم شكل المجتمع المسلم، وعلاقة أفراده ببعضهم البعض، فقال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا . وشبك أصابعه"(البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٤٨١، ص١٢٩).

فهذا المثل الذي ضربه النبي عليه الصلاة والسلام مصور للمعنى ومقرب له غاية التقريب.

"ومن أقوى وسائل التربية الإيمانية والتكاتف والتلاحم: وجود الفرد في جماعة مؤمنة، فالجماعة تبعث في الفرد روح الثقة والأمل " (المصري،١٤٠٣ه،ص٧٦,٧٧).

فشعور الفرد بالجماعة والتكاتف لها مردود نفسي واجتماعي وإيجابي، ومتى شعر بالعزلة وعدم التكاتف والتعاون حصل الضعف والتفرق والتشرذم.

لقد أعطى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالًا واقعيًا حيًا للمجتمع المتكاتف، وعاشوا جميعًا على قلب رجل واحد، في ظل غاية واحدة، وهدف واحد، حتى أن ابن عمر -رضي الله عنهما- يرسم لنا صورة من صور هذا التكاتف الذي عمَّ جميع مجالات الحياة، صورة تشعر منها بعبق المحبة والتكاتف بين أفراد المجتمع، فيقول: "أتى علينا زمان؛ وما يرى أحد منا أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم" (المسند، ١٣٩٣ه، رقم ٢٢، ص٢٦).

"فيتعين على الناس عموماً : التكاتف لدفع المثير الساعي إلى الفتنة، وعزله كما تعزل الجرباء، ونفيه من المجتمع كل حسب جهده وطاقته...وهذا من أفضل الأعمال وأجل القرب إلى الله تعالى، إذ به يندفع شر عظيم وتطفأ فتنة عمياء" (العبد الكريم،١٤١٥ه،ص٩٢).

خلاصة الفصل:

تم في هذا الفصل التعرف على أهداف المسؤولية الاجتماعية وأنواعها، ويعتبر هذا الفصل مقدمة وتمهيد لما بعده من فصول.

وحيث إن هذه الدراسة تأصيلية للأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية، فإنه يتوجب بيان الأبعاد الأخلاقية والتعليمية والاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، وهذا ما سيتبين في الفصل التالي.

الفصل الثالث

الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

أولًا: الأبعاد الاخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

ثانيًا: الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

ثالثًا: الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

تمهيد

إن المسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية دينية شاملة لكل الجوانب الأخلاقية والتعليمية والاقتصادية، يكلف بها الفرد و الجماعة كما أنها إلزامية و مصدر إلزامها التشريع الإسلامي الذي حدده القرآن الكريم و السنة النبوية، أما الالتزام بها فهو نابع من الإيمان و صحة العقيدة.

فالمسلم بالتزامه بطاعة الله تعالى و تطبيق شريعته يسعى إلى نيل الجزاء من الله و ثوابه في الدنيا والآخرة، إذ يقول عز من قائل: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة الحديد، آية:٧).

لذا فإن المسؤولية الاجتماعية تستمد شرعيتها ومبادئها وأساليبها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ويمكن الوقوف على جملة من الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية من خلال بعض النماذج من القرآن الكريم وعرض بعض فوائدها .

أولاً: الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.

لقد ظهر الإسلام في فترة كانت البشرية تغرق فيها في ظلمات من الإسفاف الخلقي والفساد الاجتماعي، فجاء منقذاً للبشرية من ذلك المستنقع الذي غرقت فيه، فرسالة الإسلام العظيم أساسها وهدفها الأبرز الذي جاءت لتحقيقه بعد عبادة الله تعالى إنما يقوم على ترسيخ البناء الأخلاقي في المجتمع المسلم، شأنها في ذلك شأن كافة الرسالات السماوية "فقد كانت دعوة الرسل عليهم السلام إلى مكارم الأخلاق تواكب تماماً دعوتهم إلى توحيد الله" (منصور، ٢٠٠٢م، ص٧٠).

ويتضح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (المسند، دت، رقم٨٩٣٩، ج٢، ص٣١٨).

ولمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة وقد بلغ بها الإسلام من المكانة أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٣٥٥٩، ج٤، ص٢٣٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد، فبكلمة طيبة" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم١٤١٧، ج٢، ص١٣٦).

"إن للأخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له، أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه، أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، ذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة" (الرحيلي، ١٤١٧ه، ص٣ــ٤).

ويتضح من خلال ما سبق أن الأخلاق جزء من الفرد والمجتمع في شؤون حياتهم وتعاملهم وتعاونهم وتكاملهم، بها تدعُ الناس إلى الخير والرشاد وترحم الضعفاء وتجبر المكسورين، فالابتسامة الصادقة تنعش القلوب المحرومة، ومد يد العون للمحتاجين منقذة للقلوب المكلومة ، صاحب الأخلاق الحميدة محبوب في السماء والارض.

"إنّ القيم الأخلاقية الإسلامية قد شملت الفرد في حياته الخاصة والعامة، وهي التي تتصل بغيره من أفراد المجتمع، كما شملت المجتمع في صلة أفراده ببعضهم البعض، وفي صلتهم بالعالم الخارجي، بمعنى أنها تشكل تشكيلاً شاملاً متكاملاً ومتوازناً، حتى يصبح الإنسان عضواً متجاوباً ومتفاعلاً مع المجتمع، ومن ثم فإنّ القيم الإسلامية تدخل في كل قطاع من القطاعات الإنسانية المختلفة فيكون للفكر أخلاق، وللاعتقاد أخلاق وللنفس أخلاق، وللسلوك أخلاق" (جزر، ١٩٦٦م، ص٤٩ــ٥٤).

فالأخلاق معنى واسع، الأمانة خُلق، الاحترام خُلق، الكرم خُلق، العفو خُلق، العدل خُلق، الرحمة خُلق، الابتسامة خُلق، إذاً هي كلمة جامعة في كل قول أو فعل يرتبط بالمخلوق

والأخلاق لها مترلة عظيمة، حيث لا يتم إيمان المسلم ولا يكتمل إلا إذا حسنت، فلها شأن عظيم في الدين، غير أن الدين لا يقف على حد الدعوة إلى مكارم الأخلاق وتمجيدها، ولكنه يعمل على إرساء قواعد الأخلاق.

وهذا ما أشار إليه القرضاوي بقوله: "إن الدين يعمل على تحديد معالم الأخلاق، وضبط مقاييسها الكلية، وكذلك وضع الأمثلة للكثير من جزئيات السلوك، ثم يغري بالاستقامة، ويحذر من الانحراف" (القرضاوي، ١٩٩٠م، ص٢٠١).

من هنا تتضح أهمية الأخلاق في بناء المجتمعات الإنسانية وتضافرها مع الدين في بناء الأفراد وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، والمسؤولية من أكثر المفاهيم الإسلامية التي ارتبطت تربوياً بالجانبين الأخلاقي والاجتماعي، وهي من أبرز العوامل المساعدة على تدعيم البناء الأخلاقي وتعديل السلوك الاجتماعي.

"ومن هنا يكمن مصدر تفرد المنظومة الخُلقية في الإسلام عن غيرها من المذاهب والفلسفات الأخلاقية، إذ تقدم هذه المنظومة دستورها الأخلاقي مقروناً بمنهج تطبيقه ووسائل نقله من حالة النظر المجرد إلى واقع الحياة والعمل، وكيفية تحقيق غاياته وأهدافه، وهو مالم تقدمه نظرية أخرى للأخلاق؛ فالتربية الأخلاقية من مفردات المسؤولية التي ألزم بها النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم في دائرته" (سالم، ٢٠٠٥م، ص١١٧).

والالتزام بالأخلاق مهمة، وأنها من مفردات المسؤولية التي لا تنفك عن الأوامر والنواهي، كل في دائرته وما يناسبه، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة وقد سبقت الإشارة إليها في المبحث السابق.

كما يرى علي(٢٠٠٠م) أن مصدر الأخلاق الجميلة هو تحمل التبعة، وعزم الأمور، وتوقع الجزاء المقابل لهذه التبعة ثواباً أو عقاباً، رضاً أو سخطاً، مدحاً أو ذماً" (ص٢٥٤-٢٥٥).

والمجتمع الراقي المنشود لن يتحقق وجوده "إلا إذا ترسخت حقاً مكارم الأخلاق، بحيث يطمئن كل إنسان إلى أخلاقيات من يتعامل معهم" (الأسمر، ١٩٩٧م، ص٤٠٧).

لذلك أصبحت الحاجة ماسة جداً إلى الاهتمام بالتربية الأخلاقية في عصر طغت فيه المادة على القيم الأخلاقية والمبادئ التربوية السليمة.

وفيما يلي بعض الأبعاد التربوية للمسؤولية الأخلاقية داخل المجتمع والتي استنبطها الباحث من القرآن الكريم:

أولاً: التآخي بين المسلمين وأبعاده الأخلاقية:

إن من أولى اهتمامات القرآن الكريم أن يغرس في نفوس المسلمين مفاهيم التآخي والأخوة فيما بينهم، في مواطن كثيرة وبأساليب متعددة.

فمرّة يطلق التآخي في القرآن الكريم كعنوان أساس لعلاقات المؤمنين مع بعضهم البعض كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات،آية:١٠).

وأخرى يؤكد عليه محذّراً من عوامل الفرقة، ومذكراً بنعمة التآلف والتآخي الإسلامي، بعد طول التناكر والتناحر الجاهليين، قال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(سورة آل عمران، آية:١٠٣)

وقد ذكر السعدي رحمه الله حول هذه الآية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ "هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما

يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٦٩٥، ج٨، ص٩)" (السعدي،١٤٢٠هـ،ص٨٠٠).

ومن هنا يتبين أن علاقة الأخوة في الاسلام علاقة اجتماعية فريدة من نوعها تميزت بها التربية الإسلامية، حيث تقوم رابطة العقيدة مقام رابطة الدم والنسب، دونما نظر إلى لون أو جنس فالإخاء نابع من الإيمان بالله وابتغاء مرضاته.

كما لا يتصور أن يظلم مسلم مسلماً، أو يقصر في حقه، أو يدخل الشقاء عليه، ثم يبيت سعيداً غير مؤرق وغير مضطرب بسبب جنايته على أخيه في العقيدة والدين، أو في الإنسانية، فالذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، والذين يسيئون إلى الجار، القريب أو الزوجة أو البنت والذين يكذبون في المبايعات، ويخدعون ويغشون في المعاملات، والذين يبيتون شباعًا وجيرانهم جياع، هؤلاء حين تقرأ جزاءهم في الكتاب والسنة تجدهم مرفوضين من ديوان الإسلام، ومحكوماً عليهم بالهوان والعذاب إلا أن يتوب الله عليهم (أيوب،١٤٢٧هـ،ص٢١).

كل ذلك من شأنه أن يمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويورث نار العداوة، ويفجر أسباب التحطيم في المجتمع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (سورة الأنفال، آية : ٧٢)

"هذا عقد موالاة ومحبة، عقدها اللّه بين المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل اللّه، وتركوا أوطانهم للّه لأجل الجهاد في سبيل اللّه، وبين الأنصار الذين آووا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض، لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض.

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا) فإنهم قطعوا ولايتكم بانفصالهم عنكم في وقت شدة الحاجة إلى الرجال، فلما لم يهاجروا لم يكن لهم من ولاية المؤمنين شيء. (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ) أي: لأجل قتال من قاتلهم لأجل دينهم (فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) والقتال معهم، وأما من قاتلوهم لغير ذلك من المقاصد فليس عليكم نصرهم.

وقوله تعالى: (إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) أي: عهد بترك القتال، فإنهم إذا أراد المؤمنون المتميزون الذين لم يهاجروا قتالهم، فلا تعينوهم عليهم، لأجل ما بينكم وبينهم من الميثاق.

(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) يعلم ما أنتم عليه من الأحوال، فيشرع لكم من الأحكام ما يليق بكم" (السعدي،١٤٢٠هـ،ص٣٢٧).

ومما يستفاد من الآية الكريمة أن رابطة الأخوة في التربية الإسلامية، رابطة أصيلة في ظلها يصبح المجتمع كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا وقد طبقها الرعيل الأول فتغلبوا على كثير من المشكلات الاجتماعية مما أسهم في تكوين كيان الأمة الاسلامية . فالموالاة بين المؤمنين رابطة أخوية منبعها العقيدة الإسلامية كما تقدم ، وتقتضي التعاون على البر والتناصح والنصرة في الحق .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا . وشبك أصابعه"(البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٤٨١، ص١٢٩).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار أبناء الدين الواحد، الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر، آية: ٩).

فقاسموهم أموالهم وأرضهم، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لَما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالًا، فأقسم لك نصف مالِي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت، تزوجتها، قال: فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك في أهلك ومالك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو ..." (البخاري،١٤٠٧ه، رقم٢٠٤٨، ج٣، ص٦٨).

"وبهذه المصالحة وذاك التآخي؛ يستقر المجتمع، ويطمئن الناس، وتأمن الأمة على أرواحها ومقدراتها، فكان لزاما –بعد الاطمئنان على الأمن الداخلي– ترسيخ الأمن الخارجي، وذلك بتوطيد العلاقات الحسنة والحميدة مع من هم على غير ديننا من المسالمين؛ فنأمن شرِّهم بمعاهدة، ونتقي كيدهم بمسالمة، وهذا ما فعله صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة، وهم ثلاث قبائل: قينقاع والنضير وقريظة، فصاروا أهل ذمة "(المباركفوري، ١٤٢٠هـ، ص: ١٣٢).

حيث إن الأسس التي قامت عليها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، التعاون في أمور الحياة جميعها، وفي ذلك رفع لمعنويات ضعيفهم وحفظاً لكرامة الغريب منهم، وبهذا العقد الأخوي كفل الصحابة رضي الله عنهم بعضهم بعضا، وتعمقت معاني الرحمة والإيثار، وتوطدت دعائم المحبة في ظل تعاليم الاسلام.

ثانيا: التكافل والترابط الأسري وأبعاده الأخلاقية:

"إن من أهم سمات المجتمع الإسلامي ظهور معنى التكافل والتضامن فيما بين المسلمين بأجلى صوره وأشكاله، فهم جميعاً مسؤولون عن بعضهم في شؤون دنياهم وآخرهم وإن

عامة أحكام الشريعة الإسلامية إنما تقوم على أسس هذه المسؤولية وتحدد الطرائق التنفيذية بمبدأ التكامل والتضامن فيما بين المسلمين" (البوطي، ١٤٠٠، ص ٢٠٧).

والمتأمل في نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام يجد أن "المسؤولية الاجتماعية دوائر وميادين بعضها أكبر من بعض وهي تبدأ بالفرد وتنتهي بالإنسانية كما يلي :

- مسؤولية الفرد عن نفسه وعن ما منحه الله من قدرات عقلية وسمعية وبصرية وجسدية ونفسية ليستعملها فيما خلقت له طبقاً لأوامر الله ونواهيه .
- مسؤولية الفرد عن أسرته وتشمل الوالد عن الأبناء والبنات، ومسؤولية عن الوالدين، ومسؤولية الزوجين كل عن الآخر .
- مسؤولية الأرحام بعضهم عن بعض .
- مسؤولية الفرد عن الأمة، ومسؤولية الأمة عن الفرد فيما يزيد في تقدم الأمة ويحفظ مقدراتها وأمنها، وفيما يوفر للفرد العيش الكريم والأمن والاستقرار، ويتفرع عن هذه المسؤولية فروع عديدة مثل مسؤولية الحاكم عن الشعب، والقوي عن الضعيف، والغني عن الفقير.
- مسؤولية الجيل عن الأجيال اللاحقة وكل ما يساعدها على عبور مستقبلها بنجاح.
- مسؤولية الأمة عن الأمم .
- مسؤولية الإنسان عن المخلوقات باعتباره خليفة الله في أرضه، وأن المخلوقات كلها عيال الله وأحبها إلى الله أبرهم بعياله، وتتسع هذه المسؤولية حتى تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد" (الكيلاني، ١٤٠٩، ص ٢٠٢).

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام هو تكافل حضاري ذو مفهوم واسع، ويسع لجلب كل ما يفيد الجماعة والمجتمع من عمل دنيوي أو ديني، وهو من البر الذي يحبه الله لعباده، ويرغب لهم أن يتعاونوا عليه، فالعمل النافع للمجتمع محبوب من الله تعالى، وهو

من البر الذي أمرنا الله تعالى أن نتعاون ونتضامن في تحقيقه، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ (سورة المائدة، آية: ٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يقول، يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني. قال: يا رب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلد تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب! فكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين. قال: فما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه. أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٢٥٦٩، ج٨، ص١٣).

ومن هنا ننطلق إلى التكافل والترابط الأسري، فالمجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر .

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماما بالغاً، فهي نواة المجتمع والمحضن التربوي الأمثل، وهي اللبنة الأولى في المجتمع، التي بصلاحها يصلح المتجمع، وقد جعل الله في القرآن الكريم الزواج آية من آيات الله، بما أودع فيه من مودة ورحمة، إذ هو اللبنة الأولى في تكوين الأسرة.

قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ ﴾ (سورة الروم، آية:٢١).

ويمكن تعريف الأسرة بأنها: "منظمة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يرتبطون ببعضهم البعض بمنظومة من الروابط الاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية" (عمر، ٢٠٠٤، ص ٢٠٤).

والتربية الإسلامية تنمي التكافل والترابط بين أفراد الأسرة وتجعله الأساس المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، نظراً لأهمية الدور التربوي في لأسرة وتحقيق وظائفها التربوية "ولعل أهم الوظائف التربوية والتعليمية للأسرة ما يلي:

- تعليم الأبناء الواجبات والفروض الدينية.
- نشر التربية الأخلاقية ودعائمها الفاضلة المتمثلة بالصدق والوفاء والاحترام والتضحية والكرم والشجاعة.
- القيام بواجب التنشئة الاجتماعية.
- تحقيق أوامر المولى سبحانه وتعالى بحفظ النسل، فالبنون هم زينة الحياة الدنيا.
- تحقيق توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم بالتماسك والتراحم والتكافل وإقامة الأسرة المؤمنة.
- إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الأبناء.
- تقديم القدرة والنموذج الأخلاقي من قبل الآباء للأبناء.
- توجيه الأبناء إلى احترام قيم وفروض المجتمع الإسلامي.
- صيانة الأفراد والمحافظة على عفتهم ومروءتهم من إشباع الجانب الغريزي بطريقة مشروعة.
- تعليم الأفراد العادات الصحية السليمة.
- الإسهام في حل المشكلات النفسية لأفراد الأسرة.

- تنمية قيم الاحترام والولاء من جانب الأبناء للآباء والدعاء لهما والترحم عليهما بعد وفاتهما، وذلك استجابة لتوجيهات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم" (الحامد، ١٤٢٦ هـ ، ص ١٤٨).

إن التكافل الاجتماعي من أهم الوظائف التربوية للأسرة، حيث "تعتبر الأسرة -ثم العائلة- النواة الأولى والأقوى في سلسلة التكافل متعدد الأطراف، ولذا فهي مضرب الأمثال في المجال التكافلي، كما أنها أقدم نماذج التكافل التي عرفتها البشرية، إذ يسطر التاريخ أن الإنسان القديم -حيثما كان- وجد في نظام العائلة وسيلة فعالة في مجال التكافل الاجتماعي عامة والمعاشي خاصة، فاتخذ من مساندة زوجته وأولاده أداة لضمان لقمة العيش، وسلاحاً لدرء الأخطار، فكان أعضاء الأسرة كياناً واحداً يتعاونون في إنتاج ما يحتاجونه من ضروريات الحياة، كل حسب قدرته" (الروابي، ١٤١٩ هـ، ص ٦١).

ومما سبق يتبين أن بناء الأسرة يقوم على التعاون والتراحم بين أفرادها، حتى يتسنى لكل فرد القيام بدوره على أكمل وجه داخل أجواء مستقرة ومطمئنة، فالمسؤولية عامة ومشتركة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلُّكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأةُ في بيتِ زوجِها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤول عن رعيته . قال : فسمعت هؤلاء من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأحسِبُ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال : والرجل في مالِ أبيه راعٍ، وهو مسؤول عن رعيتِه، فكلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٨٩٣، ج٢،ص٦).

ومن هنا يتبين التأكيد النبوي على الأب والأم في تحملهم مسؤولية تربية أبنائهما التربية الإسلامية الصحيحة لذلك يجب الاشارة إلى دور كلٍ من الوالدين والأبناء والزوجين والأقارب في تحقيق التكافل ومراعاة المسؤولية:

١. بر الوالدين:

لقد حث الإسلام الأبناء على رعاية الوالدين وجعلهم مستحقين للبر والإحسان، ومن أهم مجالات التكافل والترابط في الأسرة المسلمة رعاية الوالدين، حيث رتب الشارع الأجر الجزيل للبارين بهم، وحذر من التقصير والتهاون في أداء حقوقهم في آيات كثيرة وأحاديث عديدة.

إن الإحسان للوالدين وصية من الله تعالى بإكرامهما والعمل على كسب رضاهما والتفاني في خدمتهما.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء، آية ٢٣ – ٢٤).

ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال: (وبالوالدين إحسانا) أي أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان بالقول والفعل لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر،(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف. (فلا تقل لهما أف) وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية،(ولا تنهرهما) أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاماً خشناً، (وقل لهما قولاً كريماً) بلفظ يحبان وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلد على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان،(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أي: تواضع لهما ذلاً لهما ورحمة واحتساباً للأجر لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لما لهما، وذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد،(وقل رب ارحمهما) أي: ادعوا لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً، جزاء على تربيتهما إياك صغيراً، وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد

الحق وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية (السعدي، ١٤٢٠، ص ٤٥٦).

فمسؤولية الأبناء عن بر والديهم ورعايتهم مسؤولية إلزامية، لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي، فإذا قصروا فيها ألزمهم بها الشرع والعرف، ولو كان دينهما مختلفاً فإن ذلك لا يسقط حقه ولا يلغي تلك المسؤولية.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة لقمان، آية ١٤-١٥).

يقول السعدي رحمه الله تعالى: عند قوله تعالى(ووصينا الإنسان) أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه (بوالديه) وقلنا له: (اشكر لي) بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي. (ولوالديك) بالإحسان إليهما بالقوال اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، (وإكرامهما) وإجلالهما، والقيام بمئونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل" (السعدي، ١٤٢٠ه،ص٦٤٨).

ووصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ببر الوالدين في أحاديث كثيرة منها ماورد: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم، أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٣٠٨٨، ج٣، ص٨٥) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، قيل: من؟ يا رسول الله! قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة" (مسلم، ١٤٧٤ه، رقم٦٦٧٥، ج٨، ص٥).

يتضح من العرض السابق للآيتين الكريمتين والحديثين الصحيحين أهمية بر الوالدين، وأنه أحد أسباب دخول الجنة بعد رضى الله تعالى، وأن هذا هو أغلى هدف يتمناه المسلم ويسعى للوصول إليه. وهذه دعوة عامة لنا بأن نشمر عن سواعدنا وننتبه من غفلتنا ونعمل ما في وسعنا لبر والدينا ونتفانى في خدمتهما وطاعتهما.

٢.تربية الأولاد:

أكد الإسلام حق الأبناء في الرعاية والتربية وجعل ذلك أهم واجبات الوالدين، فلم يكتف الإسلام بالدافع الفطري لقيامهما به، بل عزز ذلك بأوامر، تضمن للأبناء حياة كريمة ومتكاملة في كل الجوانب مع مراعاة حقوقهم كاملة "فللأولاد على والديهم حقوق، فإنهم أمانات عندهم وهم مسؤولون عنهم، فعليهم بسببهم جنسان من الواجبات:

أحدهما: القيام بالمئونة البدنية، من نفقة، وكسوة، وما يتبع ذلك، فهو واجب لابد منه، مع أنه من أفضل العبادات، وخصوصا مع احتساب الثواب عند الله، فإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلى أجرت عليها، حتى ما تجعله في فيّ امرأتك، أي: وعيالك.

والنوع الثاني: واجب التربية الدينية، فعلى الوالدين تعليمهم القرآن، والعلم، والكتابة، وتوابع ذلك، وتربية أخلاقهم بكفهم عن المفاسد كلها، وحثهم على الفرائض. (الجعيد، ١٤٢٩ هـ، ص ١١٥) وبتمام الأمرين يربح العبد أولاده وبتقصيره بالتربية الدينية يخسر أولاده خسراناً مبيناً .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم، آية:٦).

يقول السعدي رحمه الله تعالى: أي: يا من منّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه، (قو أنفسكم وأهليكم ناراً) موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم ، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه.

ووصف الله النار بهذا الأوصاف ليزجر عباده عن التهاون بأمره فقال: (وقودها الناس والحجارة) كما قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) (السعدي، ١٤٢٠، ص٨٧٤).

ولا تتم هذه الوقاية إلا بالتبصر بالحق والقيام بما أوجب الله وبذل المعروف وهذا هو قوام التكافل والترابط الأسري، فهو مسؤولية مشتركة بين جميع الأفراد.

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ (سورة مريم آية:٥٥) "أي: كان مقيماً لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصاً أخص الناس عنده وهم أهله، لأنه أحق بدعوته من غيره. (وكان عن ربه مرضياً) وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه. (السعدي، ١٤٢٠، ص ٤٩٦).

دلت هذه الآية الكريمة على اهتمامه بأهله –وهم أولى الناس بدعوته – ومراعاة حق الله فيهم وعده إهمالهم وتربيتهم والقيام بشؤونهم فكانت النتيجة ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين .

وكلما بلغ الإنسان قدرا من النضج أدرك قيمة نعمة أبنائه وطلب من الله إصلاحهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(سورة الأحقاف، آية: ١٥)

يقول السعدي رحمه الله تعالى: عند قوله تعالى (حتى إذا بلغ أشده) أي: نهاية قوته وشبابه وكمال عقله، (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) أي: ألهمني ووفقني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أي: نعم الدين ونعم الدنيا، وشكره بصرف النعم في طالعة مزديها ومواليها ومقابلة منته بالاعتراف والعجز عن الشكر والاجتهاد في الثناء بها على الله، والنعم على الوالدين نعم على أولادهم وذريتهم لأنهم لابد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، وخصوصا نعم الدين فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم (السعدي، ١٤٢٠، ص ٧٨١).

وقد أشار السعدي رحمه الله إلى أهمية صلاح الوالدين ومدى تأثيره في صلاح الأبناء الذين بهم تقر عيون الآباء وتزدان الحياة ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(سورة الفرقان، آية: ٧٤).

٣.الزوج :

شرع الإسلام للزوج على زوجته حقوقاً، وواجبات، إذ يمثل الرجل في الأسرة دور الربان في السفينة، فله حق الطاعة في غير معصية الله، فهو قائد الأسرة. قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ (سورة النساء، آية: ٣٤).

(قوامون على النساء) أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفاسد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن أيضا بالإنفاق عليهن، والكسوة والمسكن، ثم ذكر السبب الموجب لقيام الرجال على النساء فقال: (بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) أي: بسبب فضل الرجاء على النساء وإفضالهم عليهن فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والأعياد والجمع. وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس للنساء مثله. وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال ويتميزون عن النساء (السعدي، ١٤٢٠، ص ١٧٧).

ولكن قيمومة الرجل لا تبيح له التسلط والخروج عن دائرة المسؤولية إلى دائرة التحكم والتعامل القسري مع الزوجة، لأن ذلك يتصادم مع حق المرأة في المعاشرة الحسنة، والذي أشار إليه القرآن الكريم صراحةً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ (سورة النساء، آية: ١٩).

وله عليها أن تحفظ بيته فلا يدخله رجل إلا في حضوره أو بإذنه ففي حديث جابر رضي الله عنه: "ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه" (مسلم، ١٣٧٤ هـــ، رقم٣٠٠٩، ج٤، ص٣٩).

وله عليها أن تقوم بشؤون بيته وأطفاله أن تحافظ على ماله وعرضه، فعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٣٧١٦، ج٤، ص١٧٨).

٤.الزوجة:

اعتنى الإسلام بالمرأة وجعل لها من الحقوق مثل ما عليها ومن أهم حقوقها:

أ) حسن المعاشرة:

حث الإسلام على المعاملة الحسنة مع الزوجة بمعاشرتها بالمعروف، قال تعالى: " ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء، آية:١٩).

"وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال" (السعدي، ١٤٢٠ هـــ، ص ١٧٢).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة لأهله، وأحسن الناس رفقاً بهم، كان يمازحهن ويساعدهن في أعمالهن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"(الترمذي، دت، رقم ٣٨٩٥، ج٥، ص٧٠٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "لا يفرك -لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (مسلم، ١٣٧٤ هـ، رقم٣٧٢١، ج٤، ص١٧٨).

فهذا من حسن العشرة لأن التغاضي عن بعض أخطاء الزوجة ونقائصهما، وتذكر ما هي متحلية به من مكارم ومحاسن، يجعل الحياة الزوجية تستمر.

ب) النفقة :

فالمال قوام الحياة المادية، والمرأة داخلة في ولاية زوجها فهو مسؤول عنها بالنفقة، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق، آية:٧).

بل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإنفاق على الأهل، وجعل ذلك أفضل نفقة ينفقها الإنسان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهله" (مسلم، ١٣٧٤هـ، رقم٢٣٥٨، ج٣، ص٨٧).

وقد حذر صلى الله عليه وسلم أشد التحذير من التفريط في النفقة على الأهل لما في ذلك من آثار وخيمة، قد تضطر الأهل إلى سلوك طريق منحرف للحصول على النفقة، عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٢٣٥٩، ج٣، ص٧٨).

وقد اتضح مما تقدم أن للزوجين حقوقا متبادلة يترك الإخلال بها آثار تدميرية على كيان الأسرة، وبالمقابل يؤدي الالتزام بها إلى خَلْقِ وحدة اجتماعية متلاحمة.

٥.الأقارب :

للقريب الذي يتصل بك في القرابة كالأخ والعم والخال وأولادهم، وكل من ينتمي إليه بصلة فله حق هذه القرابة بحسب قربه، قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (سورة الإسراء ، آية :٢٦) "من البر والإكرام الواجب والمسنون وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأقارب والحاجة وعدمها والأزمنة " (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ١٤٥٦).

وقال: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ (سورة النساء، آية: ٣٦).

"(وبذي القربى) أيضاً إحسانا، ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا ، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل، وأن لا يقطع رحمه بقوله أو فعله" (السعدي، ١٤٢٠ هـ، ص١٧٧).

فيجب على كل قريب أن يصل قريبه بالمعروف ببذل الجاه، والنفع البدني، والنفع المالي بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة، وهذا ما يقتضيه الشرع والعقل والفطرة.

وقد كثرت النصوص في الحث على صلة الرحم: وهو القريب، والترغيب في ذلك، فقد ورد عن أبي هريرة رض الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال الله: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن

تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ (محمد، آية: ٢٢)" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٤٨٣٠، ج٦، ص١٦٧).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سرَّهُ ان يبسط له رزقه، أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٢٠٦٧، ج٣، ص٧٣).

والبعض من الناس قد ضيع لهذا الحق وفرط فيه، تجد الواحد منهم لا يعرف قرابته بصلة لا بالمال ولا بالجاه ولا بالخلق، تمضي الأيام والشهور ما رآهم ولا قام بزيارتهم ولا تودد إليهم بهدية ولا دفع عنهم ضرورة أو حاجة، بل ربما أساء إليهم بالقول، أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعا، يصل البعيد ويقطع القريب.

ومن الناس من يصل أقاربه إن وصلوه ويقطعهم إن قطعوه، وهذا ليس بواصل في الحقيقة وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله وهو حاصل للقريب وغيره فإن المكافأة لا تختص بالقريب.

والواصل حقيقة هو الذي يصل قرابته لله تعالى، ولا يبالي سواءً وصلوه أم لا كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٥٩٩١، ج٨، ص٧).

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيؤون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٦٨٩، ج٨، ص٨).

"إن التربية الإسلامية جعلت المودة أساس العلاقة بين الأقارب بعضهم مع بعض وحثت على التواصل مع الأقارب بجميع صوره والصبر على ما قد يلقاه الفرد من جفاء وهو لون من ألوان التكافل الأسري التي تدعم بنيان المجتمع وتحقق الألفة بين أفراده وأسره" (الجعيد، ١٤٢٩هـ، ص ١١٩).

ولو لم يكن في صلة الرحم إلا أن الله يصل الواصل في الدنيا والآخرة فيمده بالرحمة و ييسر له الأمور، ويفرج عنه الكربات مع ما فيه من صلة الرحم من تقارب الأسرة، وتوادهم، حنو بعضهم على بعض، ومعاونة بعضهم.

ثالثاً/ رعاية الفئات ذات الحاجة وأبعادها الأخلاقية :

يتميز المجتمع المسلم بروابطه الإنسانية الوطيدة، وعلاقاته الاجتماعية الراسخة على الإيمان بالله تعالى وحدة والإحسان إلى عباده، وقد نظمت الشريعة الإسلامية هذه العلاقات في المجتمع المسلم لكي يكون المجتمع أسرة واحدة وكيانًا مترابطًا، فلا يقتصر الإحسان إلى الوالدين وذي القربى، بل يصل إلى فئات أخرى في المجتمع.

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ (سورة النساء، الآية : ٣٦).

ومن هذه الفئات الاجتماعية التي أوصى بها القرآن الكريم وخصها بالبر وحسن الصلة :

١. اليتامى:

لقد اهتم الإسلام بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً من حيث تربيته ورعايته ومعاملته وضمان سبل العيش الكريمة له، حتى ينشأ عضواً نافعاً في لمجتمع المسلم قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (سورة الضحى، آية: ٩)

وقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الماعون، آية : ١-٢)

وهاتان الآيتان تؤكدان على العناية باليتيم والشفقة عليه كي لا يشعر بالنقص عن غيره من أفراد المجتمع، فيتحطم ويصبح عضواً هادماً في المجتمع المسلم.

ومما يؤكد على عناية الإسلام باليتيم والتأكيد المستمر على الحرص عليه وحفظه، هو ورود كلمة اليتيم ومشتقاتها في مواضع كثيرة من آيات القرآن العظيم، تدور حول محاور عدة من أهمها فضل رعاية اليتيم والتحذير من أكل مال اليتيم.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٢٠).

"لما نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (سورة النساء، آية:١٠) شق ذلك على المسلمين، وعزلوا طعامهم عن طعام اليتامى، خوفاً على أنفسهم من تناولها، ولو في هذه الحالة التي جرت العادة بالمشاركة فيها، وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأخبرهم تعالى أن المقصود، إصلاح أموال اليتامى، بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى،

لأنهم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل" (السعدي، ١٢٢٠ هـــ، ص ٩٩).

وقد ذكر سبحانه وتعالى الأكل، إلا أن المراد منه كل أنواع الاتلافات، فإن ضرر اليتيم لا يختلف بأن يكون إتلاف ماله بالأكل، أو بطريق آخر.

فإن الله سبحانه وتعالى أكد النهي عن أكل مال اليتيم، فقال جل من قائل: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (سورة الإسراء، آية: ٣٤).

يقول السعدي رحمه الله: "وهذا من لطفه ورحمته تعالى باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها أن أمر أولياءه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وأن لا يقربوه (إلا بالتي هي أحسن) من التجارة فيه وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته، وذلك ممتد إلى أن (يبلغ) اليتيم (أشده) أي: بلوغه وعقله ورشده، فإذا بلغ شده زالت عنه الولاية وصار ولي نفسه ودفع إليه ماله" (السعدي، ١٤٢٠ هـــ، ص ٤٥٧).

وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات. وذكر منها: أكل مال اليتيم" (البخاري، ١٤٠٧ هـــ، رقم٢٧٦٦، ج٤، ص١٢).

فمن يجرؤ بعد هذا على مال يتيم، إلا من أظلم قلبه وانتكس. هذا في حق اليتيم المادي وله حقوق أخرى معنوية واجتماعية وتربوية، كما انه أمانة في عنق المجتمع.

وفي السنة النبوية وردت أحاديث كثيرة في فضل كفالة اليتيم والإحسان إليه، منها: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل

اليتيم في الجنة هكذا" ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٧٦٦٠، ج٨، ص٢٢١).

كفالتهم ليست مادية فقط إنما يحتاجون إلى أكف الرحمة وكلمات الحنان والدفء الأسري، فقدوا الراعي وحرموا عطف الأبوة الحانية، ولم يجدوا الأسرة الحاضنة، لذا فإن رعاية اليتيم مسؤولية الجميع، وإن لم يكن هذا فسيكون الانحراف والحقد والتربص بالمجتمع بأسره .

"وقد اهتم المجتمع الإسلامي برعاية اليتيم وكفالته، عملاً بهدي القرآن والسنة، اهتماماً لا مثيل له في المجتمعات الأخرى، وذلك بالتقرب إلى الله بالعطف على اليتامى لنيل أعلى الدرجات بسبب البذل لهم والقيام بما يحتاجون إليه من الرحمة، وحسن التربية والتبسم في وجوههم، ومسح رؤوسهم، وتفقد شؤونهم، وذلك ليشعر اليتيم أنه إن فقد أباه فقد وجد في المجتمع المسلم آباء يعطفون عليه ويتولون أمره" (النحلاوي، ١٤٢٧ هـ، ص٢٣٢).

٢. المساكين:

أوصى الله عز وجل بالإحسان إلى المساكين وتفقد أحوالهم، فعلاقة الأغنياء بالمساكين من أهم الروابط الإنسانية التي يجب العناية بها، فالمسؤولية الاجتماعية تقتضي على الأغنياء مد يد العون والمساعدة وبذل المال والكساء حتى يغنوهم عن الحاجة والسؤال لأنها شريحة ضعيفة في المجتمع بحاجة إلى الرعاية والعطف، "المسكين إنسان ضعيف مهيض الجناح، ضعيف الحال، مثقل بالأحمال، فمن ساعده وسعى عليه وقدم له ولأسرته حاجاتهم ومعايشتهم، جبر كسره ومسح عنه حزنه، ورفعه من مقام الذلة والمهانة والضعف، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم المسكين بوصفين:

الأول: أنه ذو حاجة لا يجد غنى يغنيه.

والثاني: أنه متعفف يكتم حاجته وفقره، فلا يسأل الناس، فلا يفطن الناس إلى واقع حاله حتى يتصدقوا عليه". (الميداني، ١٤٢٩ هـ، ص١٤)

وقد حفظ الإسلام حق المساكين في مواطن عدة في القرآن الكريم، وميز حق المسكين وجعله بعد حق ذوي القربى قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾(سورة الإسراء، آية: ٢٦).

والمسكين "آته حقه من الزكاة ومن غيرها لتزول مسكنته" (السعدي، ١٤٢٠ هـ، ص٤٥٦).

قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾(سورة النساء، الآية : ٣٦)

"والمساكين وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم، ولا كفاية من يمونون، فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم، بسد خلتهم وبدفع فاقتهم، والحض على ذلك. والقيام بما يمكن منه". (السعدي، ١٤٢٠ هـ، ص١٧٧).

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل والصائم النهار" (البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم٥٣٥٣، ج٧، ص٨٠).

المراد بالساعي الكاسب لهما.

إن التربية الإسلامي تعني بالضعفاء، ضماناً لحاجتهم وربطاً لهم بالمجتمع ربطاً تاماً، من خلال مشاركتهم آلامهم ، وتنفيس الكرب عنهم ، وبذل العون لهم مادياً ومعنوياً، فأسرة المجتمع الكبير مسؤولة عنهم.

٣. ابن السبيل:

ابن السبيل هو: "الغريب والمنقطع عن ماله" (علوان، دت، ص٤٥٦).

قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، آية:٢٦).

"(وابن السبيل) وهو الغريب المنقطع به عن بلده" (السعدي، ١٤٢٠ هـ، ص٤٥٦).

إن عناية الإسلام بالمجتمع تشمل الغرباء والمنقطعين، وهي لون من ألوان التكافل الاجتماعي حيث يتكافل أفراد المجتمع لرعاية الحاجات الطارئة التي تعرض للناس لأسباب وظروف مختلفة، وابن السبيل من الفئات الاجتماعية الأكثر استهدافاً بالتكافل الاجتماعي فقد اجتمعت فيه عدة صفات، الغربة، والفاقة، والضياع، والنصوص القرآنية كثيرة وزاخرة بالاهتمام به وإعانته وإكرامه.

لقد حض الإسلام على إكرام ابن السبيل وإحسان ضيافته واعتبر ذلك دليل على صدق الإيمان، وفي الحديث، عن أبي هريرة رض الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٥٧٤٦، ج٨،ص١٢٥).

ندب الإسلام إلى إكرام الضيف، وهو خلق نبيل وصورة من صور العلاقات الاجتماعية الرائعة، التي تحقق التكافل في المجتمع المسلم، وتؤلف بين أفراده.

"وهذا أسلوب من التعامل فريد امتاز به المجتمع المسلم ويعمل على تقوية الصلات والعلاقات بين الناس حيث يجد ابن السبيل والضيف من يؤويه ويطعمه ويحميه ويحفظ عليه كرامته وماله" (الصالح، ١٤١٣ هـ، ص٥٩).

٤. الخدم:

اهتم الإسلام بالخدم وجعل علاقتنا بهم على أنها علاقة عمل وإحسان ورحمة وعطف ويُحرِّم الكبر والقسوة، فلا يكلفون مالا يطيقون بل يتحتم على المجتمع المسلم إكرامهم وحسن معاملتهم، وفي الحديث: عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، عليه حلة، فسألناه عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلاً فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم:أعيرته بأمه"؟ ثم قال: "إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم" (البخاري، ١٤٠٠هـ، رقم٢٥٤٥، ج٣، ص١٩٥).

إن التربية الإسلامية تنمي علاقة الأخوة بين الخادم والمخدوم سواء كان أجيراً أو مملوكاً، وتصون كرامته وتحث على الإحسان إليه وحسن معاملته، بل تتسع إلى أكثر من ذلك لتشمل كل المسلمين.

ومما ينبغي مراعاته لكل من هم تحت أيدينا من خدم ومستخدمين:

١. حسن المعاملة، وذلك من خلال التعامل بأدب ولطف، والتزام الأخلاق الحسنة التي يأمر بها الشرع، وتجنب ذميم الأخلاق من سب وشتم وسخرية وغيرها، والقدوة التامة في كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول أنس رضي الله عنه: "خدمت النبي صلى عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت" (البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم٦٠٣٨، ج٨، ص١٧).

٢. إعطاؤه أجرته كاملة حسب ما تم الاتفاق عليه، والأحسن في مثل ذلك كتابة عقد يوضح فيه العمل وأجرته ويشهد عليه، للبعد عما يحصل من التنازع والاختلاف.

وحرمان العامل من أجرته أو بعضها منكر عظيم، وكبيرة من الكبائر، لا يتهاون بها إلا من لا خلاق له، قال صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه و لم يعطه أجره" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٢٢٢٧، ج٣، ص١٠٨).

كما أن تأخير أجرته داخل فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "مطل الغني ظلم" (البخاري،١٤٠٠ هـــ،رقم٢٢٨٧، ج٣، ص١٢٣).

إن الصلات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع المسلم سواء خادماً أو مخدوماً هي صلات وثيقة محكمة مهما تباعدت الديار وتناءت الأوطان.

رابعاً: إقامة العدل :

العدل: لغة: "نقول عدل في أمره أو حكمه: أي استقام، وقال عدل فلانا عن طريقه: أي رجعه. وعدله إلى طريقه، ويقال عدل الميزان وعدل السهم: أي أقامه وسواه، وعدل الشيء: أي سواه وجعله مثله قائما مقامه، ومن معانيه: الإنصاف والمساواة"(مصطفى وآخرون، ١٩٨٥م،ج٢، ص٥٨٨).

يقصد بالعدل: "إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه، أو يساويه، دون زيادة ولا نقصان" (الميداني، ١٤٢٩هـــ، ص٦٢٢)

والعدل مبدأ اجتماعي أخلاقي، وهو على رأس المبادئ التي نادى بها الدين الإسلامي، ودعا إلى تحقيقها بين أفراد المجتمع، لأن تحقيق العدل مبعث لاطمئنان الناس على حقوقهم، وشعورهم بالأمن والاستقرار، وليس ثمة شيء يجلب الفوضى والفتن والظلم، ويذهب الطمأنينة والسكن بين أفراد المجتمع مثل سلب الحقوق واستيلاء الأقوياء على حقوق الضعفاء.

لذلك دعا الله تعالى عباده إلى إقامة العدل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾ (سورة النساء، آية:١٣٥)

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا (قوامين بالقسط شهداء لله) والقوام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله أن لا يستعان بنعمه على معصيته، بل تصرف في طاعته، والقسط في حقوق الآدميين أن تؤدي جميع الحقوق التي عليك كما تطلب حقوقك، فتؤدي النفقات الواجبة، والديون، وتعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من الأخلاق والمكافأة وغير ذلك، ومن أعظم أنواع القسط القسط في المقالات والقاتلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما، ومن القسط أداء الشهادة التي عندك على أي وجه كان، حتى على الأحباب بل على النفس، ولهذا قال: أي: فلا تراعوا الغنى لغناه، ولا الفقير بزعمكم رحمة له، بل اشهدوا بالحق على من كان، وأعظم عائق لذلك إتباع الهوى، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله: (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا). أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلا والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هوان، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٢٠٨).

ومما سبق يتضح أن العدل جاء على صور متعددة، فهناك العدل في مجال الحكم، ومجال القضاء وفي المجال الاجتماعي على صعيد الأسرة، فقوام المجتمع لا يكون إلا بالعدل في صوره المتعددة.

إن علاقة العدل في المجتمع يجب أن تنطلق من داخل الإنسان أولاً، فالتربية الإسلامية، تسعى لتغيير المجتمع من خلال أفراده فكل فرد هو لبنة أساسية في بناء المجتمع، والمسلم مأمور بالعدل في كل شيء، حيث أن:

العدل دوائر تتدرج في سعتها حسب سعة دوائر الانتماء البشري وتبدأ الدائرة الأولى في ميدان النفس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾(سورة النساء، آية: ١٣٥) ثم تليها دائرة الأسرة كعلاقة الأزواج بالزوجات، أو علاقات الآباء بالأبناء:

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ (سورة النساء، آية:٣) ثم تليها دائرة القربى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام، آية:١٥٢) وفي آية جمعت الدوائر الثلاث في آية واحدة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (سورة النساء، آية: ١٣٥)، ثم تليها دائرة الأمة التي ينتمي إليها الفرد أو الجماعة ذوي العلاقة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (سورة الحجرات، آية:٩)،وأخيرا تليها كلها الدائرة الإنسانية قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة النساء، آية:٥٨)، فالعدل مطلوب خلال هذه الدوائر المذكورة في جميع الأحوال والظروف (الكيلاني ١٤٠٩ه، ص١٣٦).

حرص القرآن الكريم على إقامة العدل داخل المجتمعات، فقد كان شاملا من الفرد حتى الأمة، ولا يسقط في حالٍ دون حال بل في كل الظروف كما في الدوائر السابقة، والذي يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية العدل بين الناس، وهؤلاء الناس لا يخرجون من كونهم

ذوي القربى كما في الدائرة الثانية التي تلي دائرة النفس، فمسؤوليات القريب أشد وجوبا والعدل معه هو في الحقيقة بر وصلة.

لما كان العدل اسم من أسماء الله الحسنى، والمسلم يستمد خلقه من صفات الله وأسمائه، فربنا عدل حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً، "عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٧٣٧، ج٨، ص١٦) فالله تعالى لا يرضى من عباده إلا العدل، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

خامساً: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأبعادهما الأخلاقية:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجلّ صفات المجتمع المسلم ويقصد به حراسة المبادئ الاخلاقية وحماية المجتمع من الفوضى والفساد والانحلال ، وقد عرفه الجرجاني بأنه "الإرشاد إلى المراشد المنجية، أو الدلالة على الخير ، أو أمر بما يوافق الكتاب والسنة ، أو ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله . والنهي عن المنكر : هو الزجر عما لا يلائم الشريعة، أو المنع عن الشر ، أو نهي عما تميل إليه النفس والشهوة " (الجرجاني، ١٣٥٧ه، ص٣٠).

إن من أهم أسس التكافل الاجتماعي في الإسلام العمل على إيجاد مجتمع فاضل، تأمر فيه الجماعة بالمعروف وتنهى عن المنكر لحماية المصالح وهداية الناس، حتى تتحقق الخيرة للأمة الاسلامية مصداقا لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١١٠).

بينما تأثم الجماعة كلها إذا ظهر بينهم الشر فلم تنكر، إذ إن ترك الآثمين من غير رادع يؤدي الى هدم المجتمع وانزلاق الفضلاء وراءهم في هاوية الرذيلة، فلا يكون للأمة قيام من عثرتها إلا إذا غيرت ما بها حتى تشملها عناية الرحمن" (الصالح، ١٤١٣هـ،ص٤٧).

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، آية: ٧١).

قال السعدي رحمه الله تعالى: "(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ) أي: ذكورهم وإناثهم {بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة، {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} وهو: اسم جامع، لكل ما عرف حسنه، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأول من يدخل في أمرهم أنفسهم، {وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} وهو: كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة" (السعدي، ١٤٢٠هـ،ص٣٤٣).

ففي القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للمجتمع، وإصلاح لأفراده، ويعتبر مسؤولية اجتماعية أخلاقية لا تقتصر على العلماء فحسب، ولا على الدعاة إلى الله فقط، بل هي مهمة جماعية إلزامية على كل مسلم، وأما إذا حدث التقاعس والتراجع عن القيام بها، فإن الفساد سينتشر، وحينها يقع العقاب على الجميع.

ومن هنا فإن الغرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الاستجابة لله والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم ، وحماية المجتمع من الشر والفساد، ونشر الفضيلة، والطمع في الثواب الجزيل، والسلامة من سخطه وعذابه .

قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال، آية: ٢٥).

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً في المسؤولية الأخلاقية في الإنكار بين المسلمين، وأنه يجب عليهم أن يأخذوا على أيدي العابثين والمفسدين، ما روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلُ القائمِ على حدودِ

اللَّهِ والواقعِ فيها كمثلِ قومٍ استَهموا على سفينةٍ فأصابَ بعضُهم أعلاَها وبعضُهم أسفلَها فَكانَ الَّذينَ في أسفلِها إذا استقوا منَ الماءِ مرُّوا على من فوقَهم فقالوا لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقًا و لم نؤذِ من فوقنا فإن يترُكوهم وما أرادوا هلَكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا" (البخاري، ١٤٠٧هـــ، رقم٢٤٩٣، ج٣، ص١٨٢).

ولهذا وجب على المجتمع المسلم أن يتعاون في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والإنكار على مرتكبي المنكرات والمفسدين في المجتمع سواء أفراداً أو جماعات، ولا يعتبر ذلك تدخلاً في الحرية الشخصية ، بل حفاظاً على نظام الحياة الجماعية، وسلامة المجتمع.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل أساليب التربية الاجتماعية، و إلى ذلك يشير النحلاوي بقوله : "إن من أفضل أساليب التربية الاجتماعية حيث تتجسد مسؤولية المجتمع الإسلامي عن تربية أبنائه في أمور وأساليب تعتبر من أفضل أساليب التربية الاجتماعية والتي أهمها أن الله جعله آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر فقال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٠٤)" (النحلاوي، ١٤٠٣ هـــ، ص ١٧٧).

لذا اعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغرسه في الناشئة، وتأصيله في جذور الأفراد وتعزيزه لدى الفئة الشابة، إحدى أهم العوامل التي تحد من الجرائم في المجتمع "فلكي ينجح الشعور بالأخوة في تقليل الجرائم لا بد من تدريب الناشئين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جماعة الصف الواحد أولاً، ثم من جميع الطلاب في المدرسة، ثم بين الناس في المجتمع يمارس ذلك كل واحد بقدر مستواه وباحترام المشاعر الأخوية بالأساليب التربوية" (يالجن ، ١٤٠٨ هـــ ، ص٧١).

"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنكاره ومحاولة تغييره من مكارم الأخلاق الإيمانية، لما فيها من خدمة اجتماعية، وصيانة للمجتمع عن الانزلاق في مزالق الانحراف.

ولذلك حرص الإسلام حرصاً شديداً على جعل كل المسلمين والمسلمات حُراساً لأسوار الفضائل وتعاليم الدين الحنيف، فمن جاهد منهم المنحرفين بيده فهو مؤمن، ومن جاهد بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهد بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة خردل" (الميداني،١٤٢٩هـ، ص٦٥٣).

ومن خلال ما سبق فإن إنكار المنكر له ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: باليد، وهذه للأمراء والأولياء؛ لأن في ذلك إزالة المنكر وزجر أهله حتى يتحقق الأمن داخل المجتمع.

المرتبة الثانية: تغيير المنكر باللسان، وهذه للعلماء وغير العلماء، وتكون بالموعظة وبالدرس وبالكلمة الطيبة، وبإهداء الأشرطة والكتب ونحوها.

المرتبة الثالثة: بالقلب، وهذا أضعف الإيمان لا يعذر بها أحد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم١٨٦، ص٥٠).

سادساً: إصلاح ذات البين وأبعاده الأخلاقية:

"فمن مقتضيات الأخوة إصلاح ذات البين، وإزالة الخصومات القائمة بين الأشخاص والعائلات، لأن بقاء مثل هذه الخصومات، تفرق وحدة الصف وتمزق الروابط الاجتماعية" (يالجن، ١٤٠٨ه، ص٦٩).

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات ، آية : ١٠)

وقال تعالى: ﴿ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴾ (سورة الأنفال، آية :١)

ومعنى ذات البين : صاحبة البين ، والبين في كلام العرب يأتي على وجهين متضادين:

١. الفراق والفرقة ومعناه : إصلاح صاحبة الفرقة بين المسلمين بإزالة أسباب الخصام والتسامح والعفو ، وبهذا الإصلاح يذهب البين وتنحل عقدة الفرقة .

٢. الوصل ومعناه: "إصلاح صاحبة الوصل والتحابب والتآلف بين المسلمين، وإصلاحها يكون برأب ما تصدع منها وإزالة الفساد الذي دبّ إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا " (الميداني،١٩٩٩هـ،ص ٢٣٠)

الإصلاح بين الناس عبادة جليلة وخلق كريم وواجب شرعي، قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (سورة الأنفال، آية:١)

أي: "أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل، فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل - بسبب التقاطع - من التخاصم، والتشاجر والتنازع

ويدخل في إصلاح ذات البين تحسين الخلق لهم، والعفو عن المسيئين منهم فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر" (السعدي،١٤٢٠هـ،ص٣١٥).

فيه ترغيب للمؤمنين بالإصلاح وحل المشكلات، بل إن الشريعة جعلت للمصلح حقاً من الزكاة أو من بيت المال، لأداء ما تحمله من الديون بسبب الإصلاح، وإن كان قادراً على أدائها من ماله، ولا سيما كَثُرَت النزاعات على مستوى المجتمع بين عامة الناس وعلى مستوى الزوجين، ومما يمكن أن يساعد في تقليل الخلاف وبث روح الألفة، الاستقامة وتحقيق الأخوة واستشعار المسؤولية.

قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(سورة النساء، آية:١١٤).

(أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والتراع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره؛ فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض، كما قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ﴾(سورة آل عمران،آية:١٠٣) وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ ﴾ (سورة الحجرات. آية:٩)، وقال تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ﴾ (سورة النساء، آية:١٢٨) والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة، والمصلح لا بد أن يصلح الله تعالى سعيه وعمله.

كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله تعالى عمله ولا يتم له مقصوده كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(سورة يونس، آية:٨١).

ولكن كمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص، ولهذا قال: وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ "فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله تعالى ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير، ليحصل له بذلك الأجر العظيم، وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل (السعدي، ١٤٢٠ه،ص٢٠٢).

ومن أعظم الصلحِ الصلحُ بين المسلمين المتقاتلين، لأن إراقة الدماء بين المسلمين من أعظم الكبائر ومما يفرق الصفوف أشد تفريق، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ (سورة الحجرات، آية:٩)

"فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل" (الطبري، ١٤٢٠هـ،٢٩٢).

وقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن إصلاح ذات البين أعلى درجة من الصلاة والصيام والصدقة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بذلك.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بأفضل من درجةِ الصيامِ والصدقةِ والصلاةِ ؟!، قلنا : بلى، قال : إصلاحُ ذات البَين، وإفسادُ ذاتِ البين هي الحالقة" (أبو داود، ١٣٨٩ه، رقم٤٩٢١، ج٤، ص٤٣٢).

بمعنى أن من يقضي وقته بإصلاح ذات البين أفضل ممن يشغل وقته بنوافل الصيام والصلاة.

"ابتغاء مرضات الله" أي مخلصاً في ذلك محتسباً مريداً وطالباً رضوان الله.

" فسوف نؤتيه أجراً عظيما" أي ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً

فإصلاح ذات البين يجعل المجتمع متماسكاً مترابطاً فهو "صفة من أرفع الصفات الإنسانية، التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت الغير، وهل مثل الإصلاح بين الناس يؤتي الخير والنفع للمجتمع ويجعل الناس وحدة واحدة" (طبارة، ١٣٩٩هـ، ص٢١٩).

إن فوائد الصلح كثيرة، حيث يثمر إحلال الألفة مكان الفرقة، واستئصال داء النزاع قبل أن يستفحل، وحقن الدماء التي تراق، والحماية من شهادة الزور، وتجنب المشاجرات والاعتداءات على الحقوق والنفوس.

ومن هذا نلاحظ مبلغ اهتمام الإسلام بالإصلاح بين الناس، وحرصه الشديد أن لا يدب الخلاف والبغضاء بين أفراد المجتمع، حتى لا يحل بهم الفشل والتفرق .

سابعاً : أداء الأمانة وأبعاده الأخلاقية:

الأمانة لغة: "لفظ الأمانة مأخوذ من الأمن وهو ضد الخوف؛ لأن الأمانة توضع في الأصل عند أمين، والأمين ثقة لا يخون، والأمانة خلاف الخيانة ومعناها سكون القلب والتصديق للمؤتمن عليها" (ابن فارس،١٤١١ه،ص١٣٣).

الأمانة اصطلاح: تُعرّف "الأمانة بأنها خلق في النفس، يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت ظروف العدوان عليه، ويرجع ما لديه من حق لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس وهي على هذا الأساس تشتمل على ثلاثة عناصر:

أ- عفة الأمين عما ليس لديه حق في أخذه من الآخرين .

ب- تأدية الأمين ما يجب عليه من حقوق لأصحابها .

ج- اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق وعدم التفريط بها" (قرعوش وآخرون،١٤٢٠ه، ص١٢٢).

ونستطيع القول بأن الأمانة هي ضد الخيانة، وبأنها صيانة الإنسان لكل ما ينبغي صيانته من حقوق أو فروض أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية سواء كانت لله تعالى أم لأبناء المجتمع.

"إن موضوع الأمانة من الموضوعات القرآنية الهامة ، لكونها خلق من أخلاق المسلم التي تنبع من عقيدته، وتدل على صدقه في الانتماء لهذا الدين وشرف غايته في التعامل مع الآخرين، والأمانة صفة جامعة للفضائل والقيم والمثل العليا النبيلة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية سواء كانت تتعلق بحقوق الله تعالى على عباده أو من حقوق العباد على بعضهم البعض، كالودائع وحفظ الأسرار والأعراض وأمانة المجالس وأمانة الأموال والأولاد وغيرها من الأعمال التي يؤتمنون عليها" (زهد،١٤٣٠ه،ص٢).

لهذا كانت الأمانة من لوازم الإيمان، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (سورة النساء، آية: ٥٨).

"الأمانات كل ما اؤتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به. فأمر الله عباده بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله. وقد ذكر الفقهاء على أن من اؤتمن أمانة وجب عليه حفظها في حرز مثلها. قالوا: لأنه لا يمكن أداؤها إلا بحفظها؛ فوجب ذلك.

وفي قوله: {إِلَى أَهْلِهَا} دلالة على أنها لا تدفع وتؤدى لغير المؤتمِن، ووكيلُه بمنزلته؛ فلو دفعها لغير ربها لم يكن مؤديا لها"(السعدي، ١٤٢٠ه،ص١٢٣).

وهي صفة للمؤمن أينما كان وتدل عليه وتفرقه عن الخائن الغشاش، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال، آية:٢٧).

"والأمانة صفة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حتى قبل بعثته، فكان معروفاً في قومه بالصادق الأمين، ثم ربّى عليها صحابته رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فيجب التحلي بالأمانة وعدم التخلي عنها ، ومع الأسف الشديد أننا نرى من تخلى في أيامنا هذه عن الأمانة وفرّط فيها فضاعت الحقوق ، وذهب الأمن من المجتمع الذي ضاعت فيه الأمانة" (زهد، ١٤٣٠ه،ص٢).

إن الإخلال بشيء من الامانة يعد خصلة من النفاق، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٣٤، ص١٥).

وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم، أن خائن الأمانة سوف يعذب بسببها في النار، وستكون عليه خزيا وندامة يوم القيامة وسيأتي ذليلاً مُهاناً، فقد ورد عن بشر بن حرب قال سمعت بن عمر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "إن لكل غادر لواء يعرف بقدر غدرته وان أكبر الغدر غدر أمير عامة" (ابن حنبل، دت، رقم٦٠٩٣، ج٢، ص١٢٦).

إن المسؤولية في حد ذاتها هي أمانة، وكل إنسان مسؤول عن شيء يعتبر أمانة في عنقه، سواء أكان حاكما أم والدا أم ابنا، وسواء كان رجلا أم امرأة فهو راعٍ ومسؤول عن رعيته، يقول النبي في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" ألا كلكم راعٍ. وكلكم مسئول عن رعيتهِ. فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ، وهو مسؤولٌ عن رعيتهِ. والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلِها وولده، وهي مسؤولة عنهُم. والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راعٍ. وكلكم مسؤول عن رعيته" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٨٩٣، ج٢،ص٦).

ومما سبق يتضح أن المسلم لا بد ان يكون أمينا في جميع تعاملاته داخل مجتمعه، فإن من الواجب علينا أن نعود أنفسنا و إخواننا و الوسط الذي نعيش فيه و حتى أطفالنا على الأمانة، و التحذير من الخيانة و عواقبها، حتى يشمل ذلك حفظ حقوق الناس و ممتلكاتهم، ولو كانت قليله القيمة في نظرنا لما لها من أبعاد وآثار تربوية في المجتمع .

ثامنًا: الوفاء بالعهد وأبعاده الأخلاقية:

إن من الأخلاق الجميلة والصفات الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم ورغب فيها الوفاء بالعهد وإتمامه وعدم نقصه.

الوفاء بالعهد لغة: "عهد فلان إلى فلان عهداً: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه، ويقال عهد إليه بالأمر، وفيه أي أوصاه به، ويقال الأمر كما عهدت أي: كما عرفت ومن معاني العهد العلم يقال: هو قريب العهد بكذا، أي قريب العلم به والعهد الوصية لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ (سورة النحل، آية:٩١)

أي وصاياه وتكاليفه، والعهد الميثاق الذي يكتب للولاة. واليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك تقول: على عهد الله لأفعلن كذا" (مصطفى وآخرون ،١٩٨٥م،ج٢، ص ٦٣٣،٦٣٤)

وتعريفه اصطلاحا: "العهد هو كل ما عوهد عليه الله تعالى، وكل ما بين العباد من المواثيق العهود" (قرعوش وآخرون،١٤٢٠ه، ص١٠٤).

والوفاء بالعهد أو الوعد من جملة الأخلاق الإسلامية التي ترسخها المسؤولية الأخلاقية للمسلم، حيث أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالعهود وعدم نقضها، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (سورة الإسراء، آية:٣٤)

(أوفوا العهد) "الذي عاهدتم الله عليه والذي عاهدتم الخلق عليه:(إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) أي مسؤولين عن الوفاء به وعدمه، فإن وفيتم فلكم الثواب الجزيل وإن لم تفوا فعليكم الإثم العظيم" (السعدي،١٤٢٠ه، ص ٤٥٧).

كما بين الله تعالى أن الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين الصادقين، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (سورة مريم، آية:٥٤).

أي: "واذكر في القرآن، هذا النبي العظيم الذي خرج منه الشعب العربي، أفضل الشعوب وأجلها، الذي منهم سيد ولد آدم.(إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) أي: لا يعد وعدا إلا

وفى به، وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله تعالى أو مع العباد، ولهذا لما وعد من نفسه الصبر على ذبح أبيه" (السعدي، ١٤٢٠ه، ص٤٩٦).

ثم بين تعالى أنه من سمات أهل الإصلاح والإيمان ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٧٧)

ومن صفات أولي الألباب أهل العقول النيرة بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ (سورة الرعد، آية: ٢٠).

لذلك يتوجب على المسلم إذا أبرم عقداً أن يحترمه، وإذا قطع على نفسه عهدا أن يلتزم به إن لم يكن مخالفا للشرع، لأن وفاء المسلم والتزامه بالعهود والمواثيق التي أعطاها، تجعل كلمته عند الناس موثقاً غليظاً، وسداً منيعاً، لا يخشى من نقضها أو الرجوع فيها.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان" (البخارى،١٤٠٧ه، رقم٣٣، ص١٥)

ومما تقدم يتبين فضل الوفاء بالعهد، وأنه من أوجب الواجبات وشرف يحمله المسلم على عاتقه وقيمة إنسانية وأخلاقية عظمى، بها تدعم الثقة بين الإفراد، وتؤكد أواصر التعاون في المجتمع، وهو أصل الصدق وعنوان الاستقامة، لأنه أساس كرامة الإنسان في دنياه، وسعادته في أخراه.

وإن مما أشاع التفكك في مجتمعات المسلمين، وأثار المشكلات، هو الإخلال بالوفاء بالعهد، فالوفاء صفة أساسية في بناء المجتمع المسلمِ، وقاعدة تقوم عليها حياة الفرد وبناء الجماعة، فإذا فقدت، فقدت الاستقامة والثقة وضعفت الأواصر وتهاوت العلاقات،

وصدق الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران، آية:٧٦).

تاسعًا: إقامة الحدود وأبعادها الأخلاقية:

لقد جعل الله تعالى لهذه الأمة حدوداً وقوانين شرعية يتحاكمون إليها، حفظًا للأعراض، وأمنًا في الأوطان، ولا سلامة للمجتمع من الأخطار والجرائم إلا إذا وجد في قلوبهم واعظ الله تعالى وهو التقوى، ثم إقامة الحدود الشرعية، وبهذا يكون المجتمع آمناً من الآفات والأمراض .

وعلى هذا الأساس وضعت الحدود في الجرائم الاجتماعية، وشددت تشديداً؛ لأن التعاون لا يقوم إلا على أساس صيانة حياة كل فرد في دار الإسلام وماله وحرماته، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله" (مسلم، ١٣٧٤هـ، رقم٦٧٠٦، ج٨، ص١٠).

لذلك شرع القصاص في القتل والجروح جزاء وفاقاً. وجعل جريمة القتل كجريمة الكفر في العقوبة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (سورة النساء، آية:٩٣).

﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ (سورة الاسراء، آية:٣٣).

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ (سورة المائدة، آية:٤٥).

وحث على القصاص فجعله حياة للأمة: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة البقرة، آية:١٧٩).

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} "أي: تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء، لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار، ونكَّر "الحياة "لإفادة التعظيم والتكثير" (السعدي، ١٤٢٠ه،ص٨٤).

أما الذين يهددون أمن الجماعة العام -في دار الإسلام التي تحكم بشرع الله تعالى- فجزاؤهم التقتيل أو التصليب أو تقطيع الأيدي والأرجل أو النفي من الأرض أو العفو والصفح إن صدر منهم بادرة ندم أو تابوا قبل القبض عليهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة المائدة، آية:٣٣).

لأن الاجتماع على الإفساد والفتنة جريمة أكبر من الجرائم الفردية، وأحق بالحسم وقسوة العقوبة لأمن المجتمع وسلامته.

"والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك.

فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم -عند إقامة الحد عليهم- أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس، من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض" (السعدي،١٤٢٠ه،ص٢٢٩).

فالبعد الأخلاقي والاجتماعي من إقامة حد الحرابة وجميع الحدود هي العقوبة الشديدة الهادفة إلى تحقيق الحماية للناس وللمجتمع من قطاع الطرق وصون حياتهم وممتلكاتهم، ثم بين تعالى حكمته العظيمة في مشروعية القصاص.

"وأنه لحياة لما فيه من ضمان الحياة بالكف عن القتل، وبما فيه من حفظ كيان الجماعة وحيويتها وتماسكها بوقف الثأر"(قطب، ١٤٠٣هـ، ص٦٠,٦١).

قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور، آية :٢).

"أمر تعالى أن يحضر عذاب الزانيين طائفة، أي: جماعة من المؤمنين، ليشتهر ويحصل بذلك الخزي والارتداع، وليشاهدوا الحد فعلا فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل، مما يقوى بها العلم، ويستقر به الفهم، ويكون أقرب لإصابة الصواب، فلا يزاد فيه ولا ينقص"(السعدي،١٤٢٠هـ،ص٥٦١).

من خلال الآية السابقة يتبين حد الزانية والزاني، وما يجري عليهما في الدنيا من سوء الحال، ودوام الخوف، واضطراب النفس، وخشية الفضيحة، وما لهذا الحد من الترهيب والتخويف لجماعة المسلمين الذين حضروا.

إن استقرار المجتمعات هدف منشود ترمي إليه جميع السياسات، وجميع النظم، بوسائل مختلفة، ورغم كل ذلك وكل هذا الجهد فإن هذه المجتمعات المعاصرة، تعاني في المجال الاجتماعي اضطراباً شديداً وعدم استقرار يتمثل في انتشار الجريمة من سرقة وقتل وسطو، وهتك للأعراض.

"لم تشرع الحدود في الاسلام بهدف الانتقام من المجرمين وإلحاق الأذى بهم، وإنما لها غايات وأهداف عظيمة .

ويترتب على إقامة الحدود أثار عظيمة منها:

١- الحفاظ على المصالح الأساسية للمجتمع وهي الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل .

٢- ردع المجرم عن ارتكاب الجريمة . فعندما يعاقب المجرم يعرف أنه إذا عاد إلى الجريمة عوقب مرة أخرى، فيرتدع عن تكرار جريمته خوفاً من تكرار عقوبتها عليه .

٣- ردع غير المجرم عن تقليد المجرم في جريمته، فعندما يرى كل من تسول له نفسه ارتكاب جريمة ما حل بمن ارتكبها قبله، فإنه سيرتدع عن اقترافها، خوفاً من أن يناله من العقوبة ما حل بغيره .

٤- تهذيب نفس المجرم وتأديبه وإصلاحه، فليس المقصود من العقوبة الانتقام من المجرم أو مجرد إلحاق الأذى به، بل يقصد إصلاحه وتحقيق مصلحته".(الزواهرة،٢٠٠٨م،ص٩).

عاشرًا: العمل التطوعي وأبعاده الأخلاقية :

العمل التطوعي مسؤولية اجتماعية أخوية يشترك فيه جميع أفراد المجتمع، في ميادين الحياة كافة كلاً بحسبه وبقدر استطاعته، إذ يعد ظاهرة اجتماعية إيجابية تمثل سلوكاً

حضارياً لرقي المجتمعات والأمم، وهو مدرسة إنسانية وتضحية إيمانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح، ذلك أن الشريعة الإسلامية حثت عليه وجعلته من القربات العظيمة التي يتقرب بها الإنسان إلى خالقه عز وجل.

ويعرف التطوع بأنه: "قيام الفرد بعمل ما من تلقاء نفسه، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو معنوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله تعالى وكسب الأجر والثواب" (لافي،١٤٢٩هـ،ص١٨).

قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورة النساء، آية :١١٤)

"والدين الإسلامي لا يقتصر على توثيق علاقة المسلم مع ربه سبحانه وتعالى فحسب، وإنما يعمل على توثيق علاقة المسلم مع أخيه المسلم، وذلك من خلال ما يقدم من مساعدة وإعانة للآخرين، فالهدف من العمل التطوعي هو تدارك ما فات الانسان من التقصير في الواجبات، والإفادة من أوقات الفراغ بالأعمال والأنشطة التطوعية التي تعد من أهم روافد العطاء الفردي في المجتمع" (لافي، ١٤٢٩هـ، ص١١).

ومن هنا ينطلق الباحث لاستعراض بعض الأعمال التطوعية التي وردت في القرآن الكريم :

أ) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢٨٢)

"أي: لا يمتنع من منَّ الله عليه بتعليمه الكتابة أن يكتب بين المتداينين، فكما أحسن الله إليه بتعليمه، فليحسن إلى عباد الله المحتاجين إلى كتابته، ولا يمتنع من الكتابة لهم" (السعدي،١٤٢٠ه،ص١١٨).

فهنا ترغيب له أن يتطوع بكتابته ولا يمتنع إذا طُلب منه، فالكتابة نعمة منَّ الله بها عليه، والتي لا تستقيم الأمور الدينية ولا الدنيوية إلا بها وأن من علمه الله الكتابة فقد تفضل الله عليه بفضل عظيم، فمن تمام شكره لنعمة الله تعالى أن يقضى بكتابته حاجات العباد ولا يمتنع من الكتابة بل يكون عونا في سد حاجة المجتمع لذلك.

ب) تطوع ذو القرنين ببناء السد، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (سورة الكهف، آية:٩٤-٩٥)

"أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم فقالوا: { إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ } بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك. {فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا } أي جُعلا {عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة، ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، و لم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: (مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ) أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم { أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} أي: مانعا من عبورهم عليكم" (السعدي، ١٤٢٠هـ،ص٤٨٦).

فكان بناء السد نعمة عظمى للبشرية وسبباً من أسباب هناء العيش على الأرض وتطمين لهم من خطر قد يداهمهم في المستقبل.

ج) قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾(سورة القصص آية: ٢٣).

"{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة {وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ} أي: دون تلك الأمة {امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} غنمهما عن حياض الناس، لعجزهما عن مزاحمة الرجال وبخلهم، وعدم مروءتهم عن السقي لهما.

{قَالَ} لهما موسى عليه السلام {مَا خَطْبُكُمَا} أي: ما شأنكما بهذه الحالة، {قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} أي: قد جرت العادة أنه لا يحصل لنا سقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، فإذا خلا لنا الجو سقينا، {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} أي: لا قوة له على السقي، فليس فينا قوة، نقتدر بها، ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء.

فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما {فَسَقَى لَهُمَا} غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه اللّه تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} مستريحا لذلك الظلال بعد التعب" (السعدي،١٤٢٠هـ،ص٦١٤).

فكان هذا العمل التطوعي الصالح سبباً وباب خير له عليه السلام .

والمتأمل في نصوص الوحيين يجد العمل التطوعي صورة عظمى من صور التعاون على البر والتقوى التي هي سيما أهل الإسلام، ولا شك أن من أعظم أسباب إعانة الله للعبد أن يكون في عون أخيه فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" (أبو داود، ١٣٨٩ه، رقم٤٩٤٨، ج٤، ص٤٤٢).

وقد كان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالأعمال التطوعية وحث الصحابة رضي الله عنهم عليها جلياً واضحاً.

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "كل سلامى من الناسِ عليه صدقة، كل يوم تطلُعُ فيه الشمس، يعدلُ بينَ الاثنينِ صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعَه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريقِ صدقة" (البخاري،١٤٠٧هـ،رقم٢٧٠٧، ج٣، ص٢٤٥).

التعبير بالصدقة هنا فيه بيان لحاجة المسلم للعمل التطوعي فهو يتصدق على نفسه بالدرجة الأولى، وأيضاً هنا تبرز عظمة الإسلام الذي استطاع أن يجعل الشعور بالآخر من صميم الشخصية المسلمة.

ثانياً: الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم.

التعليم له أهمية كبيرة في المحافظة على هوية المجتمع ونقل الخبرات المتراكمة من جيل إلى جيل، ولم تعد أهميته فقط للبناء والتطوير، وإنما للحياة والأمن وتحقيق الرفاهية، بل على عاتقيه تكون المحافظة على التراث ومعرفة العقائد ومعرفة التعامل مع الواقع، وقد أشار إلى هذا بكار بقوله: "إن التعليم هو الوسيلة الأساسية التي تستخدمها الأمم في تكوين أبنائها في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، هذا التكوين الذي يشتمل على تعريفهم بعقائدهم ومبادئهم وتراث أمتهم، ورؤيتها العامة للحياة، كما يشتمل على تزويدهم بالخبرات والمهارات التي تمكنهم من فهم عصرهم، والإسهام في دفع عجلة التقدم" (بكار،١٤٢٢هـ،ص١٥٥).

وقد اهتم الاسلام بالتعليم وأولاه عناية كبيرة لما له من أثر كبير في حياة الناس جميعًا.

فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (سورة العلق، آية: ٥,٤,٣,٢,١).

هذه أول آية أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وفيها إشارة واضحة إلى أهمية العلم وأثره وبيان منزلته، فقد بدأت بقوله (اقرأ) والقراءة أحد وسائل إدراك العلم، والحصول عليه، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلم عن فقد ورد أنس

بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجة، دت، رقم٢٢٤، ص١٥١).

ولمزيد أهميته فإن الله تعالى أولى لأهله ومكتسبيه العناية ورفع من قدرهم وشرفهم وعظّم مكانتهم في آيات كثيرة وأحاديث نبوية عديدة، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ١٨).

أن الله سبحانه وتعالى استشهد بأولي العلم على أجلِّ مشهود عليه، وهو توحيده وهذا فيه دلالة واضحة على فضل العلم وأهله والله تعالى لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة الزمر، آية: ٩).

ثم أخبر الله -سبحانه وتعالى- عن رفعة درجات أهل العلم والإيمان، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ (سورة المجادلة، آية:١١).

أي أن الله تعالى يرفع أولوا العلم من العلماء وأولي الألباب الدرجات تلو الدرجات أي المنازل تلو المنازل، وفضل هؤلاء إنما يدل على فضل ما يحملون.

والسنة النبوية بينت فضل العلم والعلماء، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيرية المتفقه في الدين ومكانته، ففي حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" (البخاري،١٤٠٧ه، رقم١٤، ص٢٧).

ومن هنا يتبين علو منزلة العلم الشرعي ومكانته وفضله بين سائر العلوم الأخرى، بل جعل صاحبه بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع" (الترمذي، دت، رقم٢٦٤٧، ج٥، ص٢٩).

وليس أدل على فضله أنه احد الطرق الموصلة للجنة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (أبو داود، ١٣٨٩ه، رقم٣٦٤٣، ج٣، ص٣٥٤).

ولهذا الفضل أثره العظيم وخيره الجسيم على الأمة أفراداً وجماعات، تأمل المجتمعات الواعية المتعلمة تجدها ينتشر فيها الخير والطمأنينة والإنتاج وتسعى إلى الريادة والقيادة من خلال الاستقلال التعليمي والاستعداد الروحي والاستعداد الصناعي وقد أشار إلى ذلك، الندوي بقوله: "فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته ويتحرر من رق غيره وإذا كان يطمح إلى القيادة فلابد من الاستقلال التعليمي، والزعامة العلمية، وبالاستعداد الروحي والاستعداد الصناعي والحربي والاستقلال التعليمي ينهض العالم الإسلامي ويؤدي رسالته وينقذ العالم من الانهيار الذي يهدده" (الندوي، ١٤٢٠هـ،ص٢٨٢).

لا يعني الاستقلال التعليمي عدم الاستفادة من الأمم المتقدمة إنما المحافظة على الهوية ومحاولة عدم الاعتمادية، وبناء موارد صناعية وتنموية ذاتية يمكن من خلالها التحرر من التبعية الفكرية حتى نقود العلم ونعود للسيادة الإسلامية العلمية في شتى المجالات.

"إن الدول المتطورة لم يتأتِ تطورها نتيجة الصدفة وإنما جاء نتيجة إيمانها بأن الاستثمار البشري هو من أفضل أنواع الاستثمار على الإطلاق ومن أكثرها فعالية وقدرة على تطور البلد وانتعاشه على كافة الأصعدة والميادين، وأن سيادة البلد ومكانته بين الأمم الأخرى تتم عن طريق الاهتمام بتطوير الكائن البشري وتعليمه وتغيير سلوكه وتغذيته بالمسارات المعرفية والعقلية التي تسهم في تحقيق ذاته، ذلك أنني أعتقد بأن الإنسان المريض يؤدي الى المجتمع المريض والعكس صحيح، وأعني بالمرض هنا اضمحلال وتكسر أواصر الصحة النفسية لدى الفرد، لذا فإن الاهتمام بالعقل البشري وتطويره عن طريق تلميعه وصقله هو الغنى الحقيقي الذي يدر على الأمة بالخير والرفعة والازدهار" (المحمداوي،٢٠١١م).

لم يعد من الغريب أن تُصرف كُبريات ميزانيات الدول المتطورة في القطاع التعليمي، إيمانًا منها بتنمية الإنسان وبنائه في جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والعقلية، وتهيئة الأجواء البحثية، في دراسة احتياجات الواقع من أجل التطور والتقدم والازدهار؛ لأن عدم توافق الدراسات مع الواقع يحدث فجوة في التطوير والتحسين وقلّما تجد هذه الدراسات قبولها في التطبيق والممارسة وإنما على رفوف المكتبات وهذا مما لاشك فيه صدع وثلم بين الدراسات والواقع.

وأستطيع هنا القول أن التقدم يتطلب وضع استراتيجيات حديثة تتلاءم مع متطلبات العصر بنظرة واقعية متزنة في سعي منها للإجابة على أسئلة المجتمع ووضع الحقائق العلمية المبنية على الأرقام والاحصاءات، كل هذا في سبيل البحث عن صناعة إنسان قادر على التكيف والعطاء، من أجل النهوض بالأمة وتقدمها وازدهارها في ميادين العلم والمعرفة، فهل نحن نولي للبحث العلمي مكانته من حيث الكم والكيف في عالمنا العربي والاسلامي.

"إن ضعف البحث العلمي في العالم الإسلامي، لا يعود في المقام الأول إلى ضعف الإمكانات، وإنما إلى عدم إدراك أهميته والعناية به، وإلى سوء تنظيمه وإهمال ترشيده وتوجيهه" (بكار،١٤٢٢هـ،ص٢٩١).

ومما ينبغي مراعاته حتى تستثمر هذه الطاقات العقلية بالشكل الأمثل أن يكون المتصدون لعملية التربية والتعليم من الذين يمتلكون المؤهلات العلمية والنفسية والشخصية الملائمة للسير بهذه العملية إلى برّ الأمان أما إذا تصدى لهذه العملية غير أهلها فالنتائج لن تكون كما ينبغي.

وفيما يلي بعض الأبعاد التربوية للمسؤولية التعليمية داخل المجتمع والتي استنبطها الباحث من القرآن الكريم التي تحدثت عن المسؤولية التعليمية:

أولًا: مكافحة الأمية:

الأمية هي ظاهرة اجتماعية سلبية لم تنتهي في دول العالم وخاصة الدول النامية، مع وجود جهود دولية واضحة وسيتم الاشارة إليها لاحقا تحت مبحث إلزامية التعليم بإذن الله، فالشريعة الإسلامية حضت على العلم واهتمت به في آيات وأحاديث كثيرة وحاربت الأمية بشتى أشكالها قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة، آية:٢). تأمل حرص الإسلام في مكافحة الأمية، ونشر تعليم الكتابة بين أبنائه، وذلك في قصة أسرى بدر من المشركين، أن النبي-صلى الله عليه وسلم- جعل فداء بعض أسرى المشركين يوم بدر، أن يعلموا أولاد المسلمين الكتابة، فقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان ناسٌ من الأسرى يومَ بدرٍ لم يكن لهم فداءٌ فجعل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فداءَهم أنْ يُعَلِّمُوا أولادَ الأنصارِ الكتابةَ قال: فجاء يومًا غلام يبكي إلى أبيه فقال: ما شأنُك قال: ضربني مُعلِّمي

قال: الخبيث يطلب بذَحْلِ بدر والله لا تأتيه أبدًا" (ابن حنبل، دت، رقم٢٢١٦، ص٢٤٧).

وتحارب الأمية بالعلم ومجالسة العلماء لذلك حذر الله تعالى الذين يكتمون العلم ويخفونه ولا يعلمون الناس وأنهم بذلك شابهوا اليهود والنصارى في نقض العهود والمواثيق بكتمهم للحق وإظهارهم للباطل، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران، آية:١٨٧).

"الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصا إذا سألوه، أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه، ويوضح الحق من الباطل.

فأما الموفقون، فقاموا بهذا أتم القيام، وعلموا الناس مما علمهم الله، ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقة على الخلق، وخوفا من إثم الكتمان" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص١٦٠).

وهكذا بسؤال أهل العلم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل، آية: ٤٣).

فقد ورد عن عطاء بن أبي رباح قال انه سمع بن عباس يخبر: أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصابه احتلام فأمر بالاغتسال فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال"(ابن حنبل، دت، رقم٣٠٥٧،ج١،ص٣٣٠).

بهذا تحارب الجهالة، وتحارب الأمية، وترتقي المجتمعات والشعوب.

إن انهماك الأولاد المفرط في الأعمال المترلية ولاسيما البنات مما لا يترك لهم وقتاً للدارسة والتعليم فإنه يسبب إجهادًا جسميًا يعوقهم عن الدراسة، بالإضافة إلى تخلف الأسرة الاقتصادي قد يؤدي إلى عدم قدرة الآباء على سداد المصروفات المدرسية أو استخدام الأبناء للقيام ببعض الأعمال للمساهمة في تحمل نفقات الأسرة.

"فالأسرة المتعلمة تعليماً جيداً، تجعل كل طفل من أطفالها يشعر بضرورة إكمال تعليمه بتفوق وتميز. ولا يقتصر دور المجتمع على الضغط الأدبي، وإنما يساعد أيضاً على تصليب إرادات أبنائه، وتفجير طاقاتهم الداخلية.

ولذا فإن الأسر المحطمة، والمجتمع المنحط، يدفعان بالهمم والطموحات دائماً نحو الأسفل، ويخفضان من سقف الارتقاء والتقدم، إن انخفاض مستوى التعلم، وانتشار الأمية، هما ترجمة حقيقية لضعف الإحساس بنبض التدين الحق والالتزام الصحيح، ومؤشر إلى ضعف الشفافية المطلوبة لفهم المرامي الحضارية لدين الإسلام، ومع كل ما قلناه فإن المطلوب دائماً من كل مسلم أن يتجاوز مقتضيات المعطيات الاجتماعية، وأن يجعل من نفسه نبراساً، يرفع إليه الناس من حوله. وهذا هو معنى القدوة ومعنى الريادة أيضاً" (بكار، ١٤٢٢هـ، ص١٣٦).

التعليم ليس له حد أو نهاية ومن المفترض أن يكون من المهد إلى اللحد، إننا بحاجة ماسة إلى التطوير المستمر لأنفسنا ولمن حولنا ممن نحن مسؤولون عنهم داخل أسرنا ومجتمعاتنا وذلك بالعلم والمعرفة وإتاحة الفرص، لأن الأمة الإسلامية تعتمد اعتمادا كبيرا في التنمية والإنتاج والتقدم على أبنائها ومع هذه الحاجة الملحة فإن متوسط الأمية في العالم الاسلامي يزيد عن ٤٥% كما أشار إلى ذلك الدكتور بكار في كتابه (حول التربية والتعليم)، إن التعليم يتطور في العالم المتقدم بشكل رهيب حتى أصبحت الأمية لم تعد في القراءة والكتابة فقط وإنما الأمية الحاسوبية والأمية التقنية وغيرها، وقد أشار الدكتور بكار إلى أنواع الأمية في العالم الإسلامي وذكر بعض الإحصاءات والدراسات المخيبة للآمال بقوله:

إننا بحاجة إلى التعلم المستمر، والمعتمد على الجهود الشخصية، لأن أمة الإسلام تعاني من ثلاثة أنواع من الأمية: أمية القراءة والكتابة، وأمية بالمصير، وأمية المثقفين، وعلى صعيد الأول فإن متوسط الأمية في العالم الإسلامي يزيد على ٤٥%، وتذكر بعض الإحصاءات أن الأميين من العرب (من بلغ سن ١٥سنة فأكثر) بلغوا ٥٥مليوناً، بنسبة قدرها٥٩,٩%أي ما يوازي ٦/٨من مجموع الأميين في العالم. والعدد المطلق للأميين – مع ما بذل من جهد لمحو الأمية- في تزايد مستمر. ونعتقد أن الأمية الاقتصادية المستفحلة في كثير من البلدان الإسلامية، ستدفع أعداداً كبيرة من الآباء إلى سحب أبنائهم من المدارس في وقت مبكر، من أجل مساعدتهم على إعالة أسرهم؛ و لم لا، وهم يرون البطالة تجتاح قطاع خريجي الجامعات والثانويات أكثر من أي قطاع آخر ؟!أما على صعيد الأمية بمعرفة المصير والرسالة السامية في هذه الحياة؛ فإن مما هو واضح أن أكثر المسلمين يرزح تحت وطأة متطلبات الحياة اليومية، وكثير منهم بعيد عن الالتزام بالأوامر والنواهي والاهتمام بالمصير الشخصي في الآخرة؛ وأقل من القليل أولئك الذين يحملون هموم هذه الأمة، ويعدون تبليغ رسالة الإسلام وإصلاح أحوال البلاد والعباد أحد الشؤون التي تعينهم وتشغلهم، وهذا النوع من الأمية هو الأشد خطراً، والأسوأ عاقبة، حيث يسحب ذيوله على كل مناشط الحياة، ويجعلها إما تافهة، وإما غير ذات معنى، ولكن لا ننسى أن لأهمية القراءة والكتابة أثراً كبيراً في وجود أمية المصير، حيث إن الأمية ليست مشكلة ثقافية فحسب، وإنما هي مشكلة دينية أيضاً، حيث إن فهم الإسلام بما هو بنية حضارية راقية، لا يتأتى على النحو المطلوب لمن لم يؤت حظاً من المعرفة، حيث يصبح التدين شكلياً (بكار، ١٤٢٢هـ، ص١٣٨).

فالقضاء على الأمية تحتاج إلى تظافر الجهود وإقامة المشاريع والمؤسسات الرسمية والخيرية للنهوض بهذا الواقع المرير في عالمنا الاسلامي، فإن الدول الرائدة هي التي اهتمت بالمعرفة وجعلتها من أولوياتها، لأنه لا يمكن أن تتقدم الدول في المجال الصناعي والحضاري بدون العلم والمعرفة ومن أولى أسباب القضاء على الحضارة الإسلامية وإنهاكها شيوع الأمية في المجتمعات الإسلامية.

إن الفجوة التي تفصل العالم الإسلامي عن العالم الصناعي، هي فجوة تربوية تعليمية في الأساس، ولكن لأنه لا يمكن أن يتحقق أي شيء اليوم إلا عن طريق تحسين مستوى المعرفة لدى الناس،

انعكس التخلف العلمي على باقي جوانب الحياة. ونظرة عجلى على واقع العالم، تؤكد لنا ذلك على نحو دقيق؛ فالأمم التي تخلصت من الأمية، والأمم التي تمكنت من بناء مؤسسات علمية ممتازة، هي صاحبة الصوت الأعلى في السياسة والاقتصاد والغلبة الحضارية عامة، والأمم الصاعدة في مجالات الصناعة- مثل دول شرق آسيا- تحقق تقدماً تعليمياً مساوقاً لتقدمها الصناعي؛ مما يعني أن شيوع الأمية في المجتمعات الإسلامية في عهود التدهور الحضاري كان من العوامل الرئيسة في إنهاك الحضارة الإسلامية، وذهاب ريحها، إن شيوع الأمية في المجتمعات الإسلامية كان يمثل مشكلة حضارية، هي أكبر مما نظن، فحين أنشأ محمد علي باشا سجلات للضرائب في مصر، لم يجد مفراً – كما يقول الجبرتي – من كتابتها باللغة (العبرية) لأن أكثر الكتاب كانوا من اليهود" (بكار،١٤٢٢هـ، ص١٣٢,١٣٣).

وقد اطلع الباحث على تجربة رائدة للشيخ أبرار الحق رحمه الله لتبنيه حركة شاملة وحملة مستمرة من أجل مكافحة الأمية ونشر العلم، وإليكم بعضا من هذه التجربة علها أن تكون نبراسًا للسالكين في القضاء على مشكلة الأمية إذ تعد من المشكلات الكبيرة والخطيرة ومن أبرز العقبات التي تقف حجر عثرة في وجه نهضة الشعوب وتقدمها، مثلما تشكل عائقا أمام دفع مسيرتها التنموية الشاملة والمستدامة بمختلف أبعادها الاجتماعية والاقتصادية.

عام ١٣٧٠هـ /١٩٥٠م قام -رحمه الله- وكان من أهدافه تبنّي حركة شاملة وحملة مستمرة من أجل مكافحة البدع والخرافات، وإصلاح مجتمعات المسلمين وتجريدها من التقاليد غير الإسلامية؛ ومن أجل مكافحة الأمية ونشر التعليم الديني في صغار المسلمين، وتعليمهم مبادئَ الدين التي لا يُتَصَوَّر بدونها كون المرء مسلمًا؛ ومن أجل إقامة كتاتيب دينية وعقد حفلات دعوية ولقاءات توعويّة، وجذب الصغار والكبار من خلالها إلى تعلم الدين والعمل به، فعمل جاهدًا على تحقيق أهدافه في الهند وخارجها، وامتدت تأثيراتها إلى كثير من البلاد والأقطار التي زارها الشيخ رحمه الله، واتّصل به أهلها المسلمون من خلال أواصر التربية وصلات التزكية: مثل إفريقيا، وبلاد أوربّا، وأمريكا، والدول العربية، وباكستان، وبنغلاديش. وقد أسّس -رحمه الله- في حياته ٩٦ كتابًا لتعليم القرآن الكريم وتجويده وتعليم مبادئ الدين. والكتاتيبُ مُوَزَّعَة في أرجاء مديرية هردوئي وغيرها من

ولايات الهند، كما قامت كتاتيبُ على غرار هذه الكتاتيب في بلاد أخرى كان عدد كبير من مسلميها اتّصل به -رحمه الله- واستفاد من صحبته وتربيته، أمثال أفريقيا الجنوبية، وبريطانيا، وأمريكا، وبنغلاديش وغيرها (ملتقى أهل الحديث، ١٤٢٩هـ، ص٢٠٥).

ولأن الجهود الرسمية مهما كانت قوية لن تستطيع التأثير وحدها دون مشاركة بقية أفراد المجتمع، فالمسؤولية إذاً مسؤولية تعليمية اجتماعية لا تنفك عن أحد، لأن القضاء على الأمية يعني القضاء على البطالة، والفقر، والمرض، وكل مسببات التخلف في المجتمع. ولأننا نريد لأوطاننا أن تصبح في المقدمة، لابد أن نعمل معاً للقضاء على الأمية، علماً أن كل الدول المتقدمة لم تصل إلى هذه المكانة إلا بعد أن نشر العلم بين أبنائها صغاراً، وكباراً.

ثانيًا: إلزامية التعليم:

اهتم الإسلام بحق العلم كحق مشروع من حقوق الانسان، وأنه من أهم مظاهر التكريم الإلهي، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (سورة فاطر، آية:٢٨).

وهذا دليل على فضيلة العلم ومنزلة العلماء، والأحاديث كثيرة ومتوافرة في بيان فضل العلم، وسمو منزلة العلماء وقد سبق الاشارة إليها، ومن هنا فإن التعليم في الاسلام واجب على كل مسلم وحق لكل مسلم.

"فتلقي التعليم في الإسلام ليس مجرد حق وإنما واجب يجب على كل مسلم ومسلمة. خاصة إذا كان العلم الذي يتلقاه يتعلق بالدين وأحكامه أو كان من العلوم التي يحتاجها المجتمع المسلم لتصريف شؤونه والمواكبة والتقدم العلمي الذي امتاز به المجتمع المعاصر.

وقد كان للمربين المسلمين أمثال القابسي -رحمه الله- دورٌ في التأكيد على أهمية نشر العلم، بين الناس، وتعليم الصبيان وإلزامية التعليم منذ الصغر.

فيؤكد الإمام القابسي-رحمه الله- على أهمية التعليم الإلزامي للطفل خصوصاً فيما يقوم به أمر دينه، مثل تعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن، وعلوم الدين التي يستطيع بها الإنسان أن يقيم حياته اليومية، وهو بهذا المنحى يقتفي أثر شيخه الإمام محمد بن سحنون رحمه الله" (الزهراني، ١٤٣١هـ، ص١٦٩).

فالعلم لم يعد واجبًا كفائيًا وطموحًا ذاتيًا وإنما أصبح إلزاميا لكل أفراد المجتمع على جميع مستوياتهم وإمكاناتهم، وبالتالي فيستحق الاخلال به عقوبة وقد أشار إلى هذا المعنى الزهراني بقوله: "لم يقف الأمر عند التوجيهات والوصايا والأوامر الأخلاقية التي يبقى أمر تنفيذها والالتزام بها موكلاً إلى ضمير الأفراد، ودرجة تقواهم، ولكنه تجاوز هذا النطاق إلى الواجب الالزامي الذي يتعرض من يخل به إلى جزاء دنيوي، وعقوبة عاجلة يحددها أولياء أمور المسلمين" (الزهراني ١٤٣١هـ، ص١٦١).

إن طلب العلم والتعليم لا ينبغي أن يقف حتى في حالة جهاد الأعداء، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ

فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (سورة التوبة، آية: ١٢٢).

فالمجتمع المسلم لا ينبغي له أن ينشغل بالجهاد ويترك السعي للعلم والمعرفة، بل تبقى مجموعة للتعليم حتى في أحلك الظروف ألا وهو الجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء فالمسؤولية الاجتماعية تتفاقم في حالة الرخاء والاستقرار، وفي هذا تأكيد على ضرورة التعليم وإلزاميته، وأنه لا يقل أهمية عن جهاد الأعداء بل قد يفوق ذلك لما له من خاصية الديمومة في حياة المسلم بخلاف الجهاد.

وقد ذكر عفيفي كلاما متعلقا بالآية السابقة يشير فيه إلى حرية التعليم بمفهومه المعاصر في عدة نقاط بقوله: "فهذا النص القرآني بمعناه الواسع يتضمن المعاني الشاملة لحرية التعليم بشقيها التعلم والتعليم بمفهومها المعاصر، ومما يقرره في ذلك:

أولاً: أن طلب العلم ليس حكراً على أحد ويستفاد هذا من تنكير لفظ طائفة، غير أن القدرة على تلقي العلم، والقيام بتعليمه، أو نقله للآخرين، أمرٌ ليس ميسوراً أو متاحاً للكافة، وإنما لطوائف من الناس، أي من كل فرقة.

ثانياً: وجوب قيام الطوائف المتعلمة بتلقين ونقل ما تعلموه و وعوه جيداً إلى قومهم كافة إذا رجعوا إليهم.

ثالثاً: ضرورة وضع ضوابط على ممارسة حرية التعليم، بالنسبة للعلماء على وجه الخصوص، أو المكلفين بنقل العلم إلى الغير، هو ما عبرت عنه الآية بوجوب التفقه من جانبهم أي الفهم العميق الواعي القادر على التفرقة والتمييز فيما بين الطيب والخبيث، والنافع والضار، ومن ثم فإن ما ينقلونه إلى الناس لا يكون إلا طيباً ونافعاً (عفيفي، دت، ص٢١٣).

يجب على الدولة الإسلامية أن تهيئ الفرص المتكافئة لجميع رعاياها، لينالوا من العلم ما يستطيعون، فإن من الأمور المقررة في الشريعة الإسلامية أن العلم حق مشاع للجميع،

وقد حرصت الدول وجميع النظم على نشر العلم بين أفرادها، بل سعت إلى إلزامه بقدر معين لفئات داخل المجتمع، إيمانًا منها بأثر العلم في التقدم والحضارة والرقي للمجتمعات والأمم فهو ليس حق فردي يمكن التنازل عنه بل حق اجتماعي.

"إن الإسلام اعتبره حقاً حيوياً، لا يهم الفرد الإنساني وحده ولكنه يمس الهيئة الاجتماعية كلها، ومن ثم فلا يجوز إسقاطه بالتنازل عنه أو التهاون في التمتع به من جانب الفرد، بل يحق للضمير الجماعي أن يطالب به نيابة عن الأفراد ورتب على الإخلال به جزاءات زجرية يمكن اللجوء إليها عند الاقتضاء.

وقد اتخذ الإسلام أساليب عدة لتحقيق القضاء على الأمية ونشر العلم، حينما جعل التعليم مجاناً ومتاحاً للجميع، وحينما ألزم الدولة بتحمل نفقات التعليم، بل أيضاً حينما شجع المتعلمين مادياً ومعنوياً، وفتح لهم مجال البحث والتزود من العلم دون قيد أو شرط، مادام إنه لا يخالف تعاليم الدين الإسلامي" (الزهراني، ١٤٣١هـ، ص١٦٢-١٦٣).

إننا اليوم نعيش في عالم متطور تجتاحه نهضة شاملة في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية التي تُوجب على أفراد المجتمع إلزامية التعليم، فإن مواجهة هذه التحديات من العولمة والتقنية تحتاج إلى سلاح التعليم، ونشره في بقاع الأرض، فالشريعة الإسلامية لم تقف عند حد معين في الحث على العلم والتفكير.

على مدى التاريخ الإسلامي لم يكن هناك أي قيد يشل حركة العقل في تفكيره، ويحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومن الواجب على الدولة الإسلامية في عصرنا الراهن أن تقتفي أثر السلف الصالح وتعمل على كفالة حق العلم والتعليم لكل فرد في المجتمع، ليس فقط بالطرق الميسورة، ولكن أيضاً بإيجاد نظام التعليم الإلزامي الذي يحقق لكل رجل وامرأة في المجتمع فرصة التعليم والاستزادة منه وفقاً للاستعدادات الشخصية لكل فرد وطالما أن الدولة مسؤولة عن إعداد المجتمع الإسلامي المؤمن بعقيدته والقوي بأفراده، الفاهم لمقدراته، المدرك لمسؤولياته، الواعي لكل ما يحيط به من تحديات، فعليها أن تيسر لهذا المجتمع سبل العلم، تلك الفريضة التي تشكل جزءاً من عقيدة المسلم، ولا تناقض إطلاقاً بين تيسير التفقه في العلوم الدينية، والغوص في علوم الدنيا،

فالعلم لا يقتصر على جانب دون الآخر، وليس له حد ولا نهاية وتأييداً لذلك يقول تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة الاسراء، آية: ٨٥). ويقول تعالى: "وفوق كل ذي علم عليم" كما أنه من الأمور المسلم بها أن آفاق العلم تتوسع مع تطور الزمن .. وتحث الشريعة بمواكبة هذا التطور بقوله: "رب زدني علما" (الزهراني، ١٤٣١هـ، ص ١٦٤-١٦٥).

فالدولة مسؤولة عن إتاحة الفرص لرعاياها داخل المجتمع في التثقيف والتطوير وسن القوانين والأنظمة في المتابعة والرعاية لمجتمعاتها، بالإضافة إلى توفير التوجيه الفكري والنفسي والقدوة الاجتماعية حتى نكون أمة رائدة للعلم والمعرفة.

وقد أشار إلى هذا محمد فتحي بقوله: "ينبغي على دولة الإسلام أن تهيئ سبل التعلم والثقافة للأفراد، لأن الإلزام القانوني في شريعة الإسلام لا يتحقق بمعناه الصحيح إلا بعد توفير التوجيه الفكري والنفسي عن طريق التربية والتعليم والثقافة إلى جانب القدوة الفردية والاجتماعية" (عثمان، دت، ص ١٦٦).

يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (سورة النساء، آية: ١١٥).

كان صلى الله عليه وسلم يقوم بتفويج البعثات العلمية الإسلامية، وذلك بإيفاد أصحابه إلى الأمصار التي فتحها الله عليه، لتعليم الناس وتفقيههم لما لذلك من دور اجتماعي ومسؤولية تعليمية لا يستغني عنها الناس في حياتهم، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في مجتمعاتنا وأسرنا والمسؤولية تتسع إلى المجتمع الدولي فعليه أن يدرك هذه المسؤولية المنوطة به وأن يتنبه لهذا الحق حق التعليم ويبذل كل ما في وسعه من

سن القوانين اللازمة وتنفيذ المشاريع الحيوية وإتاحة الفرص المجانية لنشر التعليم والثقافة في المجتمع بأساليب متنوعة وطرق حديثة.

ثالثاً: الفتوى وأبعادها التعليمية:

الفتوى"بيان الحكم الشرعي في قضية من القضايا جوابا عن سؤال سائل، معين كان أو مبهم، فرد أو جماعة" (القرضاوي، ١٤١٤هـ، ص١١).

ويتضح مما سبق أنها إجابة على سؤال أو بيان لنازلة سواء فردية كانت أو جماعية، لها صلة بحياة الناس وتعاملاتهم، ولا ينفك عنها حاجة المجتمع في كل زمان ومكان تبعا لحاجة الناس للعلم والعمل، وقد وجه الله تعالى إلى السؤال والاستفتاء في حالة عدم العلم وجهل المعلومة إلى أهل العلم من العلماء الربانيين لمعرفته سبحانه لحاجة الناس إلى ذلك.

قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل، آية: ٤٣).

قال السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسيرها: "فاسألوا أهل العلم بذلك الذين نزلت عليهم الزبر والبينات فعلموها وفهموها، فإنهم كلهم قد تقرر عندهم أن الله ما بعث إلا رجالاً يوحي إليهم من أهل القرى، وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٤٤١).

ثم أشار في موضع آخر في سورة الأنبياء عند قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل، آية: ٤٣). بقوله: "عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها ففيه الأمر بالتعلم

والسؤال لأهل العلم ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه"(السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥١٩).

وهذه الآية فيها دلالتان:

الأولى: أن كل من يحتاج إلى فتوى، أو يجهل شيئًا، فعليه السؤال والاستفسار ممن يتصفون بالعلم ويعملون به، فهم لاشك على ثغر ويقومون بمسؤولية اجتماعية كبيرة في الإصلاح والتوجيه تجاه مجتمعهم وأمتهم.

الثانية: فيه دلالة بينة على فضل أهل العلم والعلماء، الذين يعلمون الناس ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم، فلا يصلح مجتمع بدونهم فهم بمنزلة النجوم في السماء، يهدون الناس إلى الخير والصلاح ويضيئون لهم الطريق ويفتحون لهم ما استشكل عليهم من المسائل والمعضلات.

"الفتوى منصب عظيم الأثر، بعيد الخطر، فإن المفتي كما قال الإمام الشاطبي –رحمه الله– قائم مقام النبي صلى عليه وسلم فهو خليفته ووارثه (العلماء ورثة الانبياء)..وهو نائب عنه في تبليغ الأحكام، وتعليم الأنام، وإنذارهم بها لعلهم يحذرون. وهو إلى جوار تبليغه في المنقول عن صاحب الشريعة، قائم مقامه في إنشاء الأحكام في المستنبط منها بحسب نظره واجتهاده، فهو من هذا الوجه كما قال الشاطبي واجب اتباعه، والعمل على وفق ما قاله، وهذه هي الخلافة على التحقيق. واعتبر الإمام أبو عبد الله ابن القيم المفتي موقعا عن الله تعالى فيما يفتي به، وألف في ذلك كتابه القيم المشهور (إعلام الموقعين عن رب العالمين) الذي قال في فاتحته: (إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الارض والسماوات؟!). (القرضاوي، ١٤١٤هـ، ص١٩,٢٠).

وقد عرف السلف –رضي الله عنهم– للفتوى كريم مقامها، وعظيم منزلتها وأثرها في دين الله تعالى وحياة الناس يكفي في ذلك أن أول من أفتى هو سيد البشر صلى الله عليه وسلم ثم صحابته الكرام وكانوا يتدافعونها بينهم لعظيم شأنها وقدر منزلتها قال ابن القيم

-رحمه الله تعالى-: "أول من وقع عن الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده؛ فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، وكان كما قال له أحكم الحاكمين: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (سورة ص، آية٨٦).

"فكانت فتاواه صلى الله عليه وسلم جوامع الأحكام، ومشتملة على فصل الخطاب، وهي في وجوب اتباعها، وتحكيمها والتحاكم إليها ثانية الكتاب، وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلاً" (ابن القيم، دت، ص ١١).

وأشار القرضاوي إلى قصور الفتوى عند المتمذهبين والمتعمقين والذين يعتمدون على النقل، بعيدين كل البعد عن واقعهم وقضاياهم الاجتماعية وظروفهم الحياتية بقوله: "ملتزم لمذهبه متعمق في درسه معتمد على النقل من كتب المتأخرين، غير مهتم كثيرًا لمشكلات العصر، وما يمور في أعماق الحياة الاجتماعية من تيارات، ولا معترف بما طرأ على المجتمع من تغير" (القرضاوي،١٤١٤هـ، ص١٦).

فهذه الإفتاءات تمثل غالبا مشكلات إقليم محدد ولا تسهم في مشكلات الأمة الإسلامية والمسلمين في أقطار العالم، لذلك نحن بحاجة إلى فتاوى بروح الاستقلال العلمي والتحرر من التمذهب والتعصب حيث تكون أكثر جرأة في معالجة قضايا عصرية ومشكلات واقعية، وقد سلك هذا الطريق في فتاواه العلامة السيد محمد رشيد رضا التي كان ينشرها في مجلته الإسلامية المنار، وقد وصف الدكتور القرضاوي فتاواه بقوله:

"لا تمثل هذه الاستفتاءات إقليم معين، بل مشكلات الأمة الاسلامية والمسلمين في أقطار الأرض ولهذه الفتوى مزايا عديدة:

أولا: تعالج قضايا عصرية، ومشكلات واقعية، يعيشها الناس ويعانونها، ويحتاجون إلى معرفة حكم الشرع أو الاجتهاد الإسلامي المعاصر في شأنها.

ثانيًا: مكتوبة بروح الاستقلال العلمي، والتحرر من ربقة التمذهب والتقليد والتعصب لرأي بعينه، فصاحبها لا يرجع إلا للكتاب والسنة وأصول الشريعة.

ثالثًا: تحمل روح الإصلاح والدعوة إلى الإسلام الشامل المتوازن، فهي ليست مجرد جواب عابر عن سؤال طارئ، بل هي رسائل تثقيف وتوعية وتوجيه إلى هداية القرآن وعدالة الإسلام، وتحذير من دسائس الكائدين له وتضليل الحاقدين عليه، وتعبئة للأمة المسلمة لتستيقظ وتتأهب وتتساند لتبني حضارتها، وترد كيد أعدائها (القرضاوي، ١٤١٤هـ، ص١٨,١٧).

ومن أكبر مخاطر الفتوى التي طمت وعمت في الآونة الأخيرة، تساهل الكثير فيها من حيث القول بغير علم والفتوى بجهل، وتصدر المجالس بالقول على الله تعالى بغير علم ولا دراية ولا بصيرة، فيعبثون بثوابت المجتمع ويسيئون إلى رموزه، يحلون حرامه ويحرمون حلاله؛ حتى تفقد الفتوى هيبتها ومكانتها في مجتمعاتنا.

وقد أشار إلى هذا العثيمين -رحمه الله تعالى- بقوله: "إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء إنه حلال وهو لا يدري ما حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء إنه حرام وهو لا يدري عن حكم الله فيه. وإن كثيرًا من العامة يفتي بعضهم بعضًا بما لا يعلمون ..وإن بعض العامة يجني جناية أخرى فإذا رأى شخصًا يريد أن يستفتي عالمًا يقول له هذا العامي لا حاجة أن تستفتي، هذا أمر واضح، هذا حرام مع أنه في الواقع حلال .. وهذه جناية منه على شريعة الله، وخيانة لأخيه المسلم حيث أفتاه بدون علم . أرأيتم لو أن شخصًا سأل عن طريق بلد من البلدان، فقلت الطريق من هنا وأنت لا تعلم أفلا يعد الناس ذلك خيانة منك؟ فكيف تتكلم عن طريق الجنة وهو الشريعة التي أنزل الله وأنت لا تعلم عنها شيئًا؟!.. وليت هؤلاء القوم يقتصرون على نسبة الأمر إليهم لا بل تراهم ينسبون ذلك للإسلام فيقولون: الإسلام يرى كذا !! وهذا لا يجوز إلا فيما علم القائل أنه من دين الإسلام .(العثيمين، دت، ص٨٤).

فالخطر عظيم في الوعيد الشديد للقول بلا علم، وليس فقط على مستوى الأفراد ولكن على مستوى الدول والجماعات، ففي زمن مضى كانت الفتوى تقود الدول الاسلامية وتتصدر قراراتها، ولا يجرؤ أحد على فصلها عن الدولة ولا عن الحياة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولكن بسبب تساهل الكثير والتعاطي معها بصورة خاطئة أحدثت ثلما وشرخا داخل المجتمع والأمة الإسلامية فاهزّت مكانة العلماء في نفوس النشء والناس جميعا وهذا لاشك مدعاة تفرق وضعف.

"إن المفتي البصير يجب أن يكون واعيًا للواقع، غير غافل عنه، حتى يربط فتاواه بحياة الناس، فهو لا يكتب نظريات، ولا يلقي فتاواه من فراغ، مراعاة الواقع تجعل المفتي يراعي أمور معينة، ويضع قيودا خاصة، وينبه على اعتبارات مهمة" (القرضاوي، ١٤١٤هـ، ص٣٦).

فإن كان المفتي غير واعٍ للواقع، ولا يحاول معالجته بصورة مناسبة مراعيا للأحوال والاعتبارات فإن ذلك مدعاة إلى عدم تطبيق الشريعة وتمرد الناس والعبث بمقدرات الأجيال وتراث الأمة وتاريخها، وقيادتها إلى طرق مجهولة لا يؤمن عليها من مغبات التدهور والتشرذم والسقوط وتسلط الأعداء لأنهم يشعرون بقصور الفتوى وضعف استقرائها ومواكبتها للواقع والأحداث.

قال ابن القيّم -رحمه الله تعالى-: "ينبغي للمفتي أن يكون بصيراً بمكر النّاس وخداعهم وأحوالهم، فإن لم يكن كذلك زاغ وأزاغ.. فإن لم يكن المفتي فقيهاً في معرفة أحوال النّاس تصوّر له المظلوم في صورة الظّالم وعكسه، وممّا يتعلّق بهذا ما نبّه إليه بعض العلماء من أنّه يشترط في المفتي أن يكون على علم بالأعراف اللّفظيّة للمستفتي، لئلا يفهم كلامه على غير وجهه، وهذا إن كان إفتاؤه في ما يتعلّق بالألفاظ كالأيمان والإقرار ونحوها" (الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٤٠٤ه، ص١١٤٨٦).

لا يكفي للمفتي أن يكون عالماً بالعلوم الشرعية والسياسية والاجتماعية فحسب، وإنما يجب عليه أن يكون عارفاً للواقع ولأحوال الناس فإن التوقيع عن رب العالمين مسؤولية اجتماعية خطيرة.

"ومن القواعد التي ينبغي على المفتي المعاصر التزامها: أن يخاطب الناس بلغة عصرهم التي يفهمون، متجنبًا وعورة المصطلحات الصعبة، وخشونة الألفاظ الغريبة، متوخيًا السهولة والدقة" (القرضاوي، ١٤١٤ه، ص١١٥).

فإن المفتي دوره عظيم في سير الفتوى بطريقة ناضجة تسهم في البناء والتقدم وتحد من التعصب والتشرذم، لذلك مما ينبغي الإشارة إليه خصال لا بد أن يتحلى بها في نفسه وفي سائر حاله فمنها ما قاله الإمام أحمد: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولا:. أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور.

ثانيا: أن يكون له علم، وحلم، ووقار، وسكينة.

ثالثا: أن يكون قويًا على ما هو فيه، وعلى معرفته.

رابعا: معرفة الناس.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وهذا مما يدل على جلالة أحمد ومحله من العلم والمعرفة؛ فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى، وأي شيء نقص منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه" (ابن القيم، دت، ص٥٢).

وأخيراً فإن الخلاف وارد واختلاف وجهات النظر في الفتوى مستساغ في ضوء الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولا يعتبر محل نقص بل قد يكون محل قوة ونضج ورحمة بالأمة، شريطة أن لا يكون ذلك نابع من شهوة أو هوى متبع فإن ذلك لا يستساغ والذي أراد الباحث الإشارة إليه في أبعاد الفتوى هو معرفة الواقع والتعامل مع أدوات العصر وتفعيل الاجتهاد بروح الإسلام وسماحته، فتنضبط مسيرتها ويُحكم أمرها

ويُحسن أداءها حتى نكون أكثر بعداً عن التعصب والتقليد وأكثر رفقًا وتيسيرًا وبالتالي فإن المجتمعات الإسلامية هي من سيحصد ذلك الاعتدال نضجا وإنتاجا.

رابعًا: التعليم وأثره في المحافظة على الهوية الإسلامية:

إن التعليم في المجتمع المسلم أحد قواعده وركن من أركان بنيانه، وصمام أمان لأهله من فتن الشبهات والشهوات، وسد منيع دون التأثر بالتيارات الضالة والمناهج المنحرفة والطرق المبتدعة.

ومن المسلم به أن لكل مجتمع هويته وثقافته ومعتقداته فهو يعيش في إطارها والتمسك بها، ويتوارثونها من جيل إلى جيل، ومن أهم الأمور التي ينبغي العناية بها والحرص عليها للمحافظة على كيان المجتمع، هو التعليم إذ يساعد على ترسيخ تراث الأمة الإسلامية وحفظ هويتها ويقيها من البدع والخرافات العقدية والانحلال الأخلاقي وذوبان الهوية الثقافية والاجتماعية.

"اهتم الإسلام بالعملية التربوية وجعلها وسيلة لانتشار رسالته وبقائها واستمرارها عبر الأجيال، وهي الرسالة التي منحت المجتمع الإسلامي جميع مثله العليا وآماله ومطامحه، لذلك كان المجتمع حريصا عليها حرصه على حياته وبقائه واستمراره، وقد حملت هذه الرسالة في ثناياها تحريض المجتمع وحضه على تحقيق العملية التربوية بمعناها الاجتماعي (نقل مقومات الحياة الاجتماعية من الأجيال الراحلة عن المجتمع إلى الأجيال الناشئة)" (النحلاوي، ١٤٢٧هـ، ص١٠٩).

إن العلاقة بين الهوية والتعليم علاقة وثيقة متلازمة، فمتى كان التعليم قوياً له أصوله الراسخة وقواعده المتينة وشموله الواسع ومعايشته لشؤون الحياة وارتباطه بواقع الناس أثّر ولا شك في حفاظ الناس على هويتهم وتمسكهم بدينهم، ولهذا كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة، حتى كان من خصائصه.

التعليم ضرورة للمحافظة على الهوية الإسلامية من خلال ترسيخ القيم النبيلة والتأكيد على المعاني السامية حتى يتحقق لها النهوض الشامل في جميع المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. يقول الدكتور بكار: "إن الأمة بحاجة إلى ترسيخ عدد من القيم التي تمثل جزءاً مُهمّا من منهجيتها العليا، وتلك التي يحتاجها النهوض الشامل الذي تسعى إليه، من نحو: الإخلاص والصدق والنزاهة والتشاور والعدل والحرية والإنصاف وحفظ الحقوق والتعاون والتفتح والدقة والجدية والإيثار وسعة الفهم والمثابرة والمرونة ... ومُهمة الرسالة التعليمية والتربوية أن تؤكد هذه القيم، وتفضح الممارسات التي تناقض مدلولاتها (بكار، ١٤٢٢هـ، ص١١١).

إن الحفاظ على هذه الهوية ليس بالأمر اليسير أمام مغريات العصر ووسائل طمس المعالم والبعد عن الحقائق الدينية إذ يتطلب جهدا تعليميا وتعاونا مجتمعيا، فالمغريات كثيرة وقد بينها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة أل عمران، آية: ١٤).

إن اللغة العربية، والثقافة الدينية، من أهم مقومات حفظ الهوية الإسلامية لأنها تتوارث عن طريق التعليم من جيل لآخر، والأمة التي تتخلف في جانب العلم والتعليم تفقد الكثير من تراثها ومكانتها.

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (سورة الأعراف، آية: ١٦٩).

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ (سورة فاطر، آية: ٣٢).

"الحرص على التراث الفكري والثقافي أمر في غاية الأهمية، ينقل إلينا خبرات عظيمة طالما انقضت أعمار الأجيال الماضية وجهودهم في تحصيلها، وهي ثمرات إبداع الأسلاف وحضارتهم

وأبحاثهم واكتشافاتهم.. لضمان وحدته النفسية ووحدة الأمة والمجتمع، وتحقيق الخير لهذا المجتمع وإبعاد الشرور وبذور الفرقة والانحراف عن أبنائه وعن حياته" (النحلاوي، ١٤٢٧هـ، ص١٢٠).

إن الهوية الإسلامية يمكن تقويتها من خلال ترسيخ الإيمان، والاهتمام بمنابع التعليم وصفائها وجَعل اللغة العربية هي لغة العصر التي يُدرس بها في جميع الفنون والتخصصات.

ومن أهم أساليب طمس الهوية الإسلامية ما أشار إليه الشحود في قوله: "أولاً: إضعاف العقيدة، وزعزعة الإيمان: لأن العقيدة هي خط الدفاع الأول، ومن وسائل ذلك: زرع الصراعات الفكرية التي تشوش الأفكار، وتشتت الأذهان عن طريق بعث الفلسفات المضادة للتوحيد، وإحياء التصوف الفلسفي، ونشر تراث الفرق الضالة كالباطنية والمعتزلة والرافضة، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة، وهز الثقة في السلف الصالح، والتركيز على عرض ما يناقض التوحيد بصورة تغري بالإلحاد، كنظرية (داروين)، وتاريخ الأمم الوثنية كالفراعنة وغيرهم، دون أي نقد، لا "لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ" (سورة الأنعام، لآية: ٥٥)، ولكن لننبهر ونفخر بسبيل المجرمين.

ثانياً: تسميم الآبار المعرفية: التي تستقي منها الأجيال من المهد إلى اللحد ، ومحاولة مسخ الهوية الإسلامية عن طريق تخريب مناهج التعليم بكافة مراحله، وهذه أخطر مؤامرة ضد الهوية في الوقت الراهن، ويسمونها بكل صراحة: (تجفيف منابع الإسلام)! وهي مؤامرة لا تبدأ اليوم، ولكن منذ أكثر من قرن، ولا تبدأ من الصفر، ولكن تُستمد من معين المنطلقات التي صنعها الاستعمار والاستشراق والتبشير، ويكفي أن القس (دنلوب) تمكن في عشرين عاماً فقط من تخريب العقول والنفوس والضمائر والعواطف من خلال سياسته التعليمية، بصورة ما كانت تحلم بريطانيا بتحقيق ربعها لو جندت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني" (الشحود، دت، ص٣٧٤).

لذلك كان اهتمام الدول بسياسة التعليم بالغة، فالمجتمع يبني حضارته وتماسكه على التعليم، فإذا كان التعليم مستعمرا وضعيفا تزعزع البنيان واندثرت الهوية.

ثالثًا: الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم:

إن الإسلام قد شرع للناس التمتع بطيبات الحياة الدنيا، وجعل الحياة الاقتصادية الطيبة عوناً على الارتقاء بالنفس والمجتمع، فالمال زينة الحياة، وعصب العمران، وقوام مصالح الناس، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الكهف، آية: ٤٦).

وقد أكد القرآن الكريم في غير موضع، أن الغنى، ورغد العيش، ووفرة المال؛ كثيرا ما تكون مثوبة عاجلة من الله تعالى للمؤمنين المتقين من عباده، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (سورة نوح، آية: ١٠,١٢).

كما أن الفقر قد يكون عقوبة قدرية، يجعلها الله تعالى لمن انحرف عن طريقه المستقيم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة طه، آية: ١٢٣).

"أي: فإن جزاءه، أن نجعل معيشته ضيقة مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذاباً" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥١٥).

ومن هنا يتبين ما للمال من مكانة عظيمة للبشر وصلاحهم، لذلك اهتم الإسلام، بتنظيم الحياة الاقتصادية داخل المجتمع والدولة، وفقاً لتصوراته عن العدالة والقسط وحفظ الحقوق.

"والإسلام يسير في ((سياسة المال)) على هدى نظريته العامة، وفكرته الشاملة، يلاحظ أولا في هذه السياسة- سياسة المال- تحقيق معنى العبودية لله تعالى وحده، بأن يخضع تداول المال لشرع الله

تعالى. وهذا الشرع يحقق مصلحة الفرد ويحقق مصلحة الجماعة، ويقف بين ذلك قواماً لا يضار الفرد ولا يضار الجماعة، ولا يقف في وجه الفطرة، ولا يعوق سنن الحياة الأصلية، وغاياتها العليا البعيدة" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص٨٧).

ومن خلال ما تقدم حاول الباحث تقديم لمحة مختصرة استعراض نماذج من اهتمام القرآن الكريم بالمال من حيث حفظه وعدم تبذيره، و النهي عن ارتكاب الجرائم الاقتصادية فيه من أكل أموال الناس بالباطل وأكل أموال اليتامى، وجريمة أكل الربا، وجرائم الاحتكار والغش واكتناز الأموال وعدم استثمارها، وجريمة الرشوة والسرقة التي تضر بالمجتمع وتعبث بلحمته وأمنه وبإذن الله يتسنّى في المبحث الذي يليه معرفة الأبعاد التربوية للمسؤولية الاقتصادية في المجتمع وأثرها.

أمر الإسلام بحفظ المال وعدم تبذيره وإضاعته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ (سورة النساء، آية:٥).

ومدح المعتدلين في نفقتهم، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (سورة الفرقان، آية: ٦٧).

وجعل إقامة الوزن بالقسط والعدل والمحافظة على حقوق الناس وعدم بخسهم شيئا من أوجب الواجبات ودعا إليها بقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة هود، آية ٨٥-٨٧).

ثم أكد الإسلام النهي عن أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾(سورة النساء، آية: ٢٩).

"ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وهذا يشمل أكلها بالغصوب والسرقات، وأخذها بالقمار والمكاسب الرديئة. بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف، لأن هذا من الباطل وليس من الحق" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ١٧٥).

كما حرم الإسلام كل السبل التي تتخذ المال للإفساد في الأرض من أجل تنميته بما يضر المجتمع قال صلى الله عليه وسلم "لا ضر ولا ضرار" (المسند، دت، رقم٢٨٦٧، ص٣١٣).

وفيما يلي بعض الأبعاد التربوية للمسؤولية الاقتصادية داخل مجتمعاتنا والتي تم استنباطها من القرآن الكريم التي تحدثت عن المسؤولية الاقتصادية:

أولًا: الزكاة الواجبة:

من صفات المتقين إيتاء الزكاة، إذ هي الركن الثالث في الإسلام وقد ثبتت فرضيتها في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(سورة البقرة، آية:١١٠).

أمرهم الله تعالى بأداء الزكاة ووعدهم بأن ما يقدمون لأنفسكم لن يضيع عند الله تعالى، والتصريح بأمر الزكاة فيه بيان لأهميتها ومترلتها، وأنها لا تقل أهمية عن الصلاة، فالإهمال فيها وعدم أدائها يعني سقوط ركن من أركان الإسلام.

قال تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، آية:١٠٣).

ذكر السعدي رحمه الله تعالى أن المقصود بالصدقة في هذه الآية الزكاة المفروضة ثم بين بعض آثارها الفردية والاجتماعية من التزكية والتطهير بقوله: "تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة "وَتُزَكِّيهِمْ" أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي و الأخروي، وتنمي أموالهم" (السعدي، ١٤٢٠هـــ، ص ٣٥٠).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ" (البخاري، ١٤٠٧ه، رقم٨، ص٩).

إن الزكاة حق اجتماعي يجب أداؤه من المال لصالح المجتمع وقد أشار إلى ذلك قطب بقوله: "الزكاة حق المال، وهي عبادة من ناحية، وواجب اجتماعي من ناحية أخرى؛ فإذا جرينا على نظرية الإسلام في العبادات والاجتماعيات، قلنا: إنها واجب اجتماعي تعبدي؛ لذلك سماها "زكاة"

والزكاة طهارة ونماء. فهي طهارة للضمير والذمة بأداء الحق المفروض. وهي طهارة للنفس والقلب من فطرة الشح وغريزة حب الذات، فالمال عزيز، والملك حبيب، فحين تجود النفس به للآخرين، إنما تطهر وترتفع وتشرق، وهي طهارة للمال بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالاً، ولأن في الزكاة معنى العبادة.

بلغ من لطف حس الإسلام ألا يطلب إلى أهل الذمة من أهل الكتاب أداءها، واستبدل بها الجزية، ليشتركوا في نفقات الدولة العامة، دون أن تفرض عليهم عبادة خاصة من عبادات الإسلام إلا أن يختارها" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١١٤).

إن الزكاة حق الجماعة في عنق الفرد، فهي تكفل لهؤلاء الأصناف كفايتهم، وتسد شيئاً من حاجتهم، لذلك فإن مداولة المال مبدأ إسلامي عام قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (سورة الحشر، آية:٧) ذلك أن الإسلام يكره للناس الفقر والحاجة، ويفرض أن ينال كل فرد كفايته من جهده الخاص، ومن مال الجماعة حين يعجز لسبب من الأسباب، فمبدأ الزكاة متى طُبق كما ينبغي، كان حلًا في إقامة التكافل الاجتماعي، ومحاربة الفقر، وتعويد المؤمنين على البذل والعطاء، والإنفاق في سبيل الله.

"وقد اعتنى القرآن الكريم عناية فائقة بمصاريف الزكاة، وحددها تحديدًا دقيقًا لا يقبل الزيادة أو النقص، وهي الأمر الوحيد في الزكاة التي حددها القرآن أما باقي أحكامها فقد أجملها، وإذا بحثنا عن سر عناية القرآن بمصاريف الزكاة اتضح لنا أن المهم ليس هو جباية الأموال وتحصيلها إذ قد تستطيع الحكومات جمع الأموال بوسائل شتى، ولكن الأهم فيما يظهر لنا هو أين تصرف هذه الاموال بعد جمعها وهنا مكمن الخطر إذ قد تزل النفوس وتتعاطف القلوب ويتضح الميل والهوى فيأخذ المال من لا يستحقه ويحرم منه مستحقه" (الطيار، ١٤٠٦هـ، ص ١٠٩).

ففي هذه الآية الكريمة بيان لمصارف الزكاة الثمانية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة، آية: ٦٠).

"يقول تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ} أي: الزكوات الواجبة، بدليل أن الصدقة المستحبة لكل أحد، لا يخص بها أحد دون أحد.

الأول والثاني: الفقراء والمساكين، وهم في هذا الموضع، صنفان متفاوتان، فالفقير أشد حاجة من المسكين، لأن اللّه بدأ بهم، ولا يبدأ إلا بالأهم فالأهم، ففسر الفقير بأنه الذي لا يجد شيئا، أو يجد بعض كفايته دون نصفها.

والمسكين: الذي يجد نصفها فأكثر، ولا يجد تمام كفايته، لأنه لو وجدها لكان غنيا، فيعطون من الزكاة ما يزول به فقرهم ومسكنتهم.

والثالث: العاملون على الزكاة، وهم كل من له عمل وشغل فيها، من حافظ لها، أو جاب لها من أهلها، أو راع، أو حامل لها، أو كاتب، أو نحو ذلك، فيعطون لأجل عمالتهم، وهي أجرة لأعمالهم فيها.

والرابع: المؤلفة قلوبهم، المؤلف قلبه: هو السيد المطاع في قومه، ممن يرجى إسلامه، أو يخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة.

الخامس: الرقاب، وهم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم، فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم، فيعانون على ذلك من الزكاة،

السادس: الغارمون، وهم قسمان:

أحدهما: الغارمون لإصلاح ذات البين، وهو أن يكون بين طائفتين من الناس شر وفتنة، فيتوسط الرجل للإصلاح بينهم بمال يبذله لأحدهم أو لهم كلهم، فجعل له نصيب من الزكاة، ليكون أنشط له وأقوى لعزمه، فيعطى ولو كان غنيا.

والثاني: من غرم لنفسه ثم أعسر، فإنه يعطى ما يُوَفِّى به دينه.

والسابع: الغازي في سبيل اللّه، وهم: الغزاة المتطوعة، الذين لا ديوان لهم، فيعطون من الزكاة ما يعينهم على غزوهم، من ثمن سلاح، أو دابة، أو نفقة له ولعياله، ليتوفر على الجهاد ويطمئن قلبه.

والثامن: ابن السبيل، وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده، فهؤلاء الأصناف الثمانية الذين تدفع إليهم الزكاة وحدهم" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٢٤١).

هؤلاء الأصناف يمثلون جماعة من المجتمع ولا يمكن أن يخلو منهم مجتمع فهم مسؤولية في أعناق المجتمع يتطلب رعايتهم وصيانتهم من الحاجة أو الفاقة او حتى الإحساس بالضعف، وقد خصهم الله تعالى بالزكاة لحاجتهم الماسة ومواقفهم الحياتية هذا من وجه ومن وجه آخر، تحديدهم بالنص فيه دلالة على عدم التلاعب أو الاجتهاد في مصارف الزكاة وأن الله العليم الحكيم قد وضعها في موضعها و لم يجعل للقوى البشرية والمصالح الخاصة حق الحكم أو الاجتهاد من حيث الأصناف، ومتى قُضي على حاجتهم وتفقدت أحوالهم فهذا إشعاع نور في الحياة الاجتماعية ودليل على شمول وكمال الإسلام في سائر الجوانب وتنظيم حياة الناس.

"فهذه الإعانة من الزكاة هي وقاية اجتماعية أخيرة، وضمانة للعاجز الذي يبذل طوقه ثم لا يجد، أو يجد دون الكفاية، أو يجد مجرد الكفاف، ثم هي وسيلة لأن يكون المال دولة بين الجميع لتحقيق الدورة الكاملة السليمة للمال بين الإنتاج والاستهلاك والعمل من جديد" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١١٧).

إن الزكاة في الاسلام أعظم تشريع مالي عرفته البشرية والأديان، ويعتبر نظامًا ماليًا له السبق في رعاية الكثير من المسؤوليات الاجتماعية داخل الدولة من الفقر وسد العوز.

"ومن الحكمة في مشروعية الزكاة ما يلي:

١) إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.

٢) مواساة الفقراء وسد حاجة المعوزين والبؤساء والمحرومين.

٣) تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشره والطمع.

٤) التحديد من تضخم الأموال عند الأغنياء وبأيدي التجار والمحترمين كيلا تحصر الأموال في طائفة محدودة أو تكون دولة بين الأغنياء" (الجزائري، ١٤٢٢هـ، ص٢٢٠).

ثانيًا: منع الرشوة والفساد والاحتكار:

إن أعظم الظلم بعد الاشراك بالله تعالى أكل أموال الناس بالباطل سواء: بالرشوة أو الغش أو التدليس أو المقامرة أو النجش أو الغرر أو الاحتكار أو الغبن .. إلخ لما لذلك من فساد وحرمان و لما له من آثار وخيمة في المجتمع من الاحتقان والتباغض.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾ (سورة النساء، آية: ٢٩-٣٠).

أي لا يأكل بعضكم مالَ بعضٍ بالظلم وشهادَةِ الزُّور، والرِّبا، والقمار وغير ذلك من الغَصْب والسرقة والخيانَةِ، فإن العبث بأموال الناس بغير وجه حق، لهو مدعاة إلى النار والعياذ بالله.

إن عدم القسط في الكيل والميزان وظلم الناس حقوقهم محرم في الاسلام قال تعالى: ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾ (سورة الشعراء، آية: ١٨١- ١٨٢).

قال السعدي -رحمه الله-: "(أَوْفُوا الْكَيْلَ) أي: أتموه وأكملوه (وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الذين ينقصون الناس أموالهم ويسلبونها ببخس المكيال والميزان، (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) أي: بالميزان العادل، الذي لا يميل" (السعدي، ١٤٢٠، ص٥٩٦).

ثم بين الله تعالى خطر المطففين في قوله: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ (سورة المطففين، آية: ١-٦).

دلت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، فالمسؤولية في عنقه أكبر ولا تنفك عنه وخاصة إذا كانت لصالح الجماعة، فتكون أكثر وجوبا وتقديما على مصلحته، فالأفراد في تعاملهم مع بعضهم البعض يمثلون الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وحينما يتنشر الغش في المعاملات والتطفيف في البيع والشراء ويحتكر الأقوياء الأموال والسلع وتظهر الرشوة يكون المجتمع مهدد بالأمراض التي من شأنها نخر اللحمة وضياع الأمن في الأموال واستحقاق العقوبة من الله تعالى.

إن تحقيق العدالة الاجتماعية يتطلب تفتيت الثروات وتوزيعها على المجتمع، ومنع الظلم والاحتكار بين أفراده فقد قرر القرآن الكريم في وضوحٍ قاطعٍ رفض الحصول على أي جزء من أموال الغير بغير حق لما فيه من الإضرار بمصالح العامة والاستغلال لحاجاتهم وما يتسبب فيه من قهر للمحتاج، وربح فاحش للمحتكر.

إن احتكار ضروريات الناس جرم وفساد لا يعترف به الإسلام ولا يعتبره وسيلة من وسائل الكسب وتنمية المال قال صلى الله عليه وسلم: "من احتكر فهو خاطئ" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٤٢٠٦، ج٥، ص٥٦).

ذلك أن "الاحتكار إهدار لحرية التجارة والصناعة، فالمحتكر لا يسمح لسواه أن يجتلب ما يجتلبه، أو يصنع ما يصنعه، وبذلك يتحكم في السوق، ويفرض على الناس ما يشاء من أسعار، فيكلفهم عنتاً، ويحملهم مشقة، ويضارهم في حياتهم وضرورياتهم، فوق أنه يقفل باب الفرص أمام

الآخرين ليرتزقوا كما ارتزق، وليجوّدوا فوق ما جّود، وقد يقع أحياناً أن يسد المحتكر الموارد وأن يتلف البضاعة الفائضة؛ حتى يتمكن من فرض سعر إجباري، وفي ذلك إعدام أو نقص في الأرزاق والأقوات العامة التي أتاحها الله للإنسان في الأرض"(قطب، ١٤٠٣هـ، ص١٠١,١٠٢).

"فما هو بمسلم ذلك الذي يضار الجماعة هذه المضارة، ويشيع فيها الخوف، والحاجة إلى الضروري، ليحصل منها على كسب حرام يزيد به ماله الخاص على حساب الصالح العام" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١٠٢).

إقامة العدل والقسط في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع مطلب إسلامي وإنساني، يحفظ الأمن ويساعد في استقرار المجتمع وتعاونه، ويسد حاجاته حتى يعيش الناس حياة كريمة بعيدة عن الظلم والاحتكار والفساد، والمتأمل في جميع الأنظمة البائسة من الرأس مالية والفاشية والشيوعية والعنصرية يدرك خطر تأثيرها على الاقتصاد وحياة الناس فقد أنهكت المجتمع والأفراد بالفقر والديون والطبقية المقيتة لما تحمل في طياتها من ظلم وفساد واحتكار.

إن عدم تداول المال وحبسه لضرر اجتماعي كبير، فقد يقف الإنتاج وتتعطل التنمية، وقد أشار إلى ذلك سيد قطب بقوله: "ناحية أخرى يلحظها الإسلام في حبس المال عن التداول والإنفاق. فحبسه هكذا تعطيل لوظيفته. والجماعة في حاجة إلى تداول أموالها العامة، لتنمي الحياة في شتى مظاهرها، وتضمن الإنتاج في أوسع ميادينه، وتهيىء للعاملين وسائل العمل، وللإنسانية طريق النشاط. وحبس الأموال يعطل هذا كله فهو حرام في نظر الإسلام، لما فيه من تعطيل للصالح الخاص والصالح العام" (قطب، ١٤٠٣، ص١٠٩).

فالإسلام دين متكامل شامل لجميع جوانب الحياة فقد أرشدنا إلى ما يُصلح شأن المجتمع العام والخاص سواء في الأموال أو المعاملات، فهو لم يهمل حق الفرد في التملك والتصرف، كما أنه رعى حق الجماعة في عدم الاحتكار وحبس المال، بطريقة عادلة ومنهج رباني قويم.

ثالثًا: الصدقات والأوقاف:

لقد شرع الإسلام سبلًا كثيرة للخير والعطاء منها ما هو واجب مثل الزكاة وهذا تم الحديث عنه باعتبارها واجبًا لازمًا على المسلم في المبحث السابق، ومنها ما هو على سبيل الصدقات التطوعية والوقف، فالمسلم حين يتنازل عن حر ماله طواعية فهو يتمثل الرحمة المهداة والإنسانية الحقة في سبيل تطوير المجتمع واكتفائه ومد يد العون، فقد جعل المال في يده و لم يجعله في قلبه، وهذا التفاعل تحقيقاً لحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: "مثل المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٧٥١، ج٨، ص٢٠).

حث القرآن الكريم في آيات عدة علي فعل الخير والبر والإحسان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ٩٢)

يقول السعدي رحمه الله تعالى تعليقًا على هذه الآية: "هذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخيرات، فقال: {لن تنالوا} أي: تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصل لصاحبه إلى الجنة، { حتى تنفقوا مما تحبون } أي: من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون بره، وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك" (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص١٣٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٧٢).

ثم ذكر حالة المتصدقين في جميع الأوقات على جميع الأحوال فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة البقرة، آية:٢٧٤).

إن الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبيراً وأوضح صورة للصدقة التطوعية الدائمة، بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن غيره، وذلك بعدم محدوديته واتساع آفاق مجالاته، فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية المجتمع وفاعليته وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي التي تنتقل من جيل إلى آخر فإن المسؤولية الاجتماعية تزيد إحساسه بقضايا إخوانه المسلمين وتجعله في حركة تفاعلية مستمرة مع مجتمعه.

إذ يعد الوقف من أهم ألوان المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، ذلك "أن نظام الوقف من الأنظمة التي ساهمت في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء في جانب الضمان الاجتماعي، التعليم والدعوة، أو في جانب الصحة، وكذا في إقامة مشروعات البنية الأساسية والإنتاج في مختلف أنواعه، وكذا محاربة البطالة، والمساهمة في توزيع الدخل والثروة، بالإضافة إلى مساهمته في جانب الاستثمار والاستهلاك، وكذا في مساهمته في الجانب المال، وهذا يؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية" (عبده، ١٤١٧هـ، ص ج).

والوقف من أبرز صور الصدقات الجارية التي يستمر خيرها وريعها وعطاؤها إلى ما بعد الممات، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: "إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ . أوعلمٍ ينتفعُ به . أوولدٍ صالحٍ يدعو له" (مسلم، ١٣٧٤هـ، رقم٤٣١٠، ج٥، ص٧٣).

ويمكن تخصيص ريعه للمساجد والمدارس ودور الأيتام وحلق القرآن والمعاهد لطلاب العلم وغيرها. عن ابن عمر رض الله عنه: أن عمر بن الخطاب أصاب أرضًا بخيبر، فأتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يستأمره فيها، فقال: يا رسولَ اللهِ، إني أصبت أرضًا بخيبر، لم أُصِبْ مالًا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به ؟ قال: (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها). قال: فتصدق بها عمرُ: أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويُطْعِمَ غيرَ مُتمول" (البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم٢٧٧٢، ج٤، ص١٤).

"وانتشار الأوقاف في المجتمعات الإسلامية يحقق كثيرا من المشاريع والأنشطة التي قد تعجز الدول أن تقوم بها، أو لا تتمكن من إنجازها في وقت سريع أو على أكمل وجه، كما يوفر الأموال اللازمة لدعم المشروعات الإنمائية، والأبحاث العلمية ومصالح الشعب المختلفة، هذا إضافة إلى أنه مصدر دخل لبعض أفراد المجتمع، وتحقيق لجانب التكافل الاجتماعي في الأمة" (الأهدل، ١٤٢٨هـ، ص٣٩١).

إن المتأمل لنظام الوقف في الإسلام يرى بوضوح كيف عمل ذلك النظام المتكامل على تعزيز روح الانتماء بين أفراد المجتمع وشعورهم بأنهم جزء من جسد واحد تحقيقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٦٧٥١، ج٨، ص٢٠).

رابعًا: التحذير من الربا:

من أبشع صور أكل أموال الناس بالباطل الربا، إذ هو الجرم الذي أعلن الله الحرب ضده، قال تعالى: ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٧٩). فهو نازع للبركة ومستدعٍ للعقوبة لأنه متعلق بالفرد والمجتمع فالخلل في توزيع دخول الأفراد وتضخيم الأموال بزيادة الأسعار لهو جرمٌ عظيمٌ في حق المجتمع الذي هو سببه الرئيس الربا.

وقد وردت آيات كثيرة في بيان تحريمه ومدى خطورته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (سورة البقرة الآيات ٢٧٥-٢٧٦).

مما سبق يتبين مدى موقف الإسلام من الربا وأنه يبشعه تبشيعاً شديداً وينذر أصحابه بأشنع مصير فالذي يأكل الربا يتخبطه الشيطان فيصرعه حتى يصبح كالمجنون في يوم البعث والنشور، وأيضا فيه محق للمال والبركة كما تقدم.

إن الربا ظلم مضاعف لصاحبه وللمجتمع بأسره لما يؤول إليه الحال من الضرر العام، لذلك يجب تفعيل دور المسؤولية الاجتماعية في الرقابة المالية وتأهيل الأفراد لما فيه صلاح المجتمع.

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية:١٣٠).

"قوله: "أضعافًا مضاعفة" تنبيه على شدة شناعته بكثرته، وتنبيه لحكمة تحريمه، وأن تحريم الربا حكمته أن الله منع منه لما فيه من الظلم" (السعدي، ١٤٢٠ه، ص١٤٧).

وقد وصف الله تعالى الربا أنه أكل لأموال الناس بالباطل في قوله: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة النساء، آية: ١٦١).

ويبلغ الإسلام في تفظيع الربا إلى حد أن يلعن كل من شارك في صفقة من صفقاته، ولو كاتباً أو شاهداً فقد ورد عن جابر قال: "لعن رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء" (مسلم، ١٣٧٤ه، رقم٤١٧٧، ج٥، ص٥٠).

جعل الإسلام المال وسيلة في يد صاحبه لقضاء حوائجه وضرورياته التي لا تتعارض مع مصلحة المجتمع من حيث التضخم في الأسعار أو الربا أو الاحتكار الذي يضر بالآخرين وجعل مصلحة الجماعة مقدمة على الفرد لأن الأفراد يعيشون ضمن جماعة فلا يجوز المساس بحق الجماعة للصالح الخاص يقول قطب حول هذا المعنى: "المال وديعة في يد صاحبه وهو موظف فيه لخير الجماعة جميعاً فليس له أن يقلب الوظيفة إضراراً بالناس وابتزازاً، يتحين ساعة احتياجهم، ويستغل ضعف موقفهم، فيأخذ منهم أكثر مما أعطاهم، وقد تكون الحاجة هي حاجة الطعام للحياة، وحاجة الدواء للعلاج، وحاجة النفقة للعلم ولغير العلم، فإما أن يتعطل هذا كله، وإما أن يتحكم صاحب المال في المحتاج إلى المال فيمنحه القليل، ويسترد منه الكثير، ويظلمه بذلك جهده، فيكد ويعمل ليؤدي للمرابي رباه، أو يتضاعف الدين عاماً بعد عام" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١٠٢).

الأفراد الذين يعيشون لأنفسهم ولا يقدرون للمسؤولية الاجتماعية قدرها فهم مترعوا الضمير وقد يجرون للمجتمع الهلاك والعقوبة بسبب أفعالهم الشنيعة، والإسلام

اهتم بخلق الفرد وكيف يصبح لبنة صالحة داخل مجتمعه، فالمجتمع عبارة عن لبنات فبصلاح الفرد يصلح المجتمع وتتحرك البواعث الخيرة في دواخلنا فيمنع الضرر المالي ويحل التعاون والتراحم .

"ويلحظ الإسلام طهارة خلق الفرد كما يلحظ المودة بين الجماعة: فما يأكل الربا فرد له خلق وضمير، وما يشيع الربا في الجماعة وتبقى فيها مودة وتعارف، والذي يمنحني الدينار ليسترده مني دينارين هو عدوي، فما أطيب له نفساً، وما أحمل له وداً والتعاون أصل من أصول المجتمع الإسلامي، يهدمه الربا ويوهن أساسه؛ لذلك يكرهه الإسلام" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١٠٣).

خامسًا: التحذير من الترف والإسراف:

الترف والإسراف بالمال من الفساد الذي يضر بالمجتمع ويؤدي إلى هلاكه، وقد حذر القرآن الكريم الفرد من سلوك طريق الترف والإسراف لما يؤول إليه من الدمار والعذاب، وهذا الدمار يصيب المجتمع بأسره حيث قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية: ١٦).

وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾(سورة سبأ، الآية: ٣٤).

يقول قطب رحمه الله:

الهلاك والعذاب لا يصيبان الفرد المترف وحده بل يصيبان الجماعة التي تسمح بوجود المترفين: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"، ذلك أن وجود المترفين في الجماعة، وسماح الجماعة وجودهم وسكوتها عليهم، وقعودها عن إزالة أسباب الترف، وتركها المترفين يفسدون كل ذلك أسباب تؤدي حتماً إلى الهلاك والتدمير بطبيعة وجودها

وهذا معنى الإرادة في الآية، أي تتبيع النتائج للمقدمات، وإيقاع المسببات إذا وجدت الأسباب، حسب السنة التي أرادها الله للكون والحياة، فالجماعة هي المسؤولة عن هذا المنكر الذي يقع فيها. فالترف لابد أن يؤدي إلى المنكر بحكم وجوده في الجماعة، وقد أبنا أن الطاقة الفائضة لابد لها من متصرف فهناك مال فائض وهو طاقة وهناك حيوية جسد فائضة كذلك وهي طاقة. وهناك فضلة زمن فائضة بلا عمل ولا تفكير وهي طاقة والفتية المترفون والفتيات المترفات، وهم يجدون الشباب والفراغ والجدة، لابد أن يفسقوا، ولابد أن يبحثوا عن مصارف أخرى لطاقة الجسد وطاقة المال وطاقة الوقت، وغالباً ما تكون مصارف تافهة،، ثم يسري الداء إلى سائر مرافق الحياة... ثم تكون العاقبة التي لابد منها وهي شيوع الفاحشة في الأمة، وانتشار الإباحية، وترهل الأجسام والعقول، وانحطاط المعنويات والروحيات، عندئذ يحق أمر الله فيدمر هذه الجماعة تدميراً (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١١٢).

لذلك رأى الإسلام في جريمة الترف جريمة تبدأ فردية، فإذا سكتت عنها الجماعة، و لم تُزل هذا المنكر باليد واللسان والقلب، آتت الجريمة ثمراتها، وأفرخ الوباء في جسم الجماعة، وعرضها للهلاك في النهاية، بحكم ترتب النتائج على المقدمات، والمسببات على الأسباب "ولن تجد لسنةِ الله تبديلاً".

ثم بين الله تعالى أنه لا يحب المسرفين الذين يتجاوزون الحد في الترف والإسراف بقوله: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٤١).

وقد ورد التحذير من الإسراف في آيات كثيرة لأنه يضر بالمجتمع، وقد يجعله محل للعقوبة والإهلاك، فهو سبيل للإجرام والظلم قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ

﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ (سورة القصص، آية: ٥٨,٥٩).

والإنفاق في سبيل الله تعالى مهما كثر فهو لا يعد إسرافًا يقول قطب مشيرا إلى هذا المعنى بقوله: "أما الإسراف فهو الطرف الآخر، وهو مفسدة للفرد والجماعة كذلك. ونبادر أولاً فنقرر أن إنفاق المال في سبيل الله ولو أتى عليه كله ليس إسرافاً، لحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم- عن جبل الذهب، وتمنيه أن لو كان له لما أبقى منه مقدار قيراطين، ولأنفقه كله في سبيل الله إنما الإسراف هو الإسراف في الإنفاق على النفس، وهذا ما عناه الإسلام، والإسراف بهذا المعنى هو الترف الذي يكرهه الإسلام كراهية شديدة؛ ويبغض أن يكون المال دولة بين الأغنياء لئلا يؤدي تضخم الثروة لإنفاقها في سبيله؛ ويعده مصدر شر لصاحبه وللجماعة التي يعيش فيها؛ وبهذا يكون منكراً يجب على الجماعة أن تغيره وإلا عرضت نفسها إلى التهلكة بسببه" (قطب، ١٤٠٣هـ، ص١٠٩).

الإسلام يحب التوسط في كل الأمور، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (سورة البقرة، آية:١٤٣)، ويبغض الإسراف والتبذير كما أنه يكره البخل والتقتير، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (سورة الإسراء، آية:٢٩)، فهو دين يراعي مصلحة الفرد بالقدر الذي لا يضر المجتمع، كما أنه شامل لكل تفاصيل الحياة حتى في أدق الأمور فهو يوجه إلى التوسط وعدم الإسراف في الأكل والشرب قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الأعراف، آية: ٣١).

يقوله السعدي رحمه الله تعالى: "(وَلا تُسْرِفُوا) في ذلك، والإسراف إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل والمشارب واللباس، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام.

(إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ") فإن السرف يبغضه اللّه تعالى، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما" (السعدي، ١٤٢٠ه، ص٢٨٧).

إن الإسراف في المأكل والمشرب لهو دليل بذخ، وسبيل إلى الترف الذي يستدعي العقوبة الإلهية، والفساد داخل المجتمع، لذلك من المسؤولية الاجتماعية مراعاة أحوال الضعفاء والمساكين وتلمس حاجاتهم وعدم كسر نفوسهم حينما يرون طائفة مترفة وهم لا يجدون لقمة العيش ويفتقدون الحاجات الضرورية من المأكل والمشرب والملبس، فهذا لا شك أنه ناقوس خطر ودليل شؤم لعاقبة حياة الناس واستقرارهم، إن العبث بسفينة المجتمع لهو هلاك محتم التي إن غرقت غرق الناس جميعا.

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر

التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر:

يحاول الباحث من خلال هذا الفصل وضع تطبيقات تربوية لأهم المبادئ والقيم المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر بصورة موجزة:

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، و هي المحيط الصغير الذي يكتسب منه الإنسان ما هو فاضل من سلوك و أخلاق تجعله يفرح ويسعد من حوله.

فالأسرة هي نقطة الانطلاق المهمة التي يجب الاهتمام بها أولا من أجل أن نبني جيلا قويا قادرا على العطاء واستشعار المسؤولية في زمن نحتاج فيه إلى الإنسان، وهو متسلح بالفضيلة والمبادئ السامية ليؤدي مهمته التي من أجلها وجد على الأرض.

الأسرة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع، تعكس ما يتصف به من تماسك أو تفكك؛ و من قوة أو ضعف ومن تقدم أو تخلف فالأسرة هي تلك التي تمد المجتمع بمختلف الفئات النشيطة فهي تؤثر فيه و تتأثر به فبصلاحها يصلح المجتمع و بفسادها يفسد.

لذلك على الآباء والأمهات الحرص والتفكر في المسؤولية التي حملهم الله إياهم تجاه أُسرهم وتربية أولادهم، والمحافظة عليهم، ومن المسلم به أن مسؤولية التربية يقع جزء كبير منها على عاتق الوالدين، ولهذا كانت تربية الأولاد مسؤولية الآباء والأمهات وأمانة يحملها الجيل إلى الجيل الذي بعده، فإن هذا التفكر والاستشعار يدفع الوالدين للقيام بالمسؤولية على أكمل وجه.

من آكد مهام المسؤولية على الوالدين أن يقوموا بتلبية احتياجات أولادهم في شتى المجالات الدينية، والنفسية، والجسدية، والأخلاقية، والتعليمية، وعدم إهمالهم لجانب على حساب جانب آخر، فإنه متى ما توفرت جميع الاحتياجات للولد أصبح فرداً نافعاً لنفسه ولأمته.

إن من الأمور التي لا ينبغي على الوالدين إغفالها:

- تعويد أولادهم على تحمل المسؤولية، والبعد عن الاتكالية والاعتماد على الغير ما استطاعوا ويكون ذلك بتعويدهم عليها في جميع جوانب الحياة المختلفة، سواء في التعليم أو في طلب الرزق أو في القيام بمهام المترل وشؤون الأسرة، فإن ذلك يمكنهم من النجاح في المستقبل بشكل أفضل.
- عدم إثقال كاهل الأولاد بمسؤوليات لا يستطيعون القيام بها، ومن ثم يحكمون على أنفسهم بالفشل.
- إعطاء الأبناء بعض المسؤوليات على حسب مراحلهم العمرية المختلفة، مع التحفيز والتشجيع والمكافآت لمن يقوم بمسؤوليته بصورة جميلة.
- تذكير الأبناء بمبدأ المسؤولية الفردية؛ وأن كل إنسان سيحاسب يوم القيامة بمفرده، وهو مسؤول عن نفسه، كذلك أقر الإسلام المسؤولية الجماعية في مواقف عدة،

فعلى الآباء تعويد أبنائهم على تذكير غيرهم بطاعة الله، وأن يدلوهم على فعل الخير، ومساعدة الغير، وأن ينهوا غيرهم عن المنكر بقدر استطاعتهم إذا رأوه.

- على الأزواج مراعاة الزوجات في القيام بمسؤولياتهم، فالزوجة تعتريها المشاغل والاهتمامات المتنوعة، فقد تنشغل بتربية أبنائها، والقيام بمترلها، بعض الشيء عن زوجها، فعلى الأزواج مراعاة ذلك ما دامت قائمة برعاية حقوق الله في نفسها وفي أهل بيتها.
- على الوالدين أن يعلموا أبناءهم وبناتهم الاعتماد على النفس وأن يبتعدوا عن التدخل في حياتهم بعد الزواج إلا للضرورة، لأن الدلال الزائد يولد أشخاصا لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم.
- على الوالدين أن يقسوا في بعض الوقت لمصلحة أبنائهم وبناتهم بالقدر المعقول والمناسب.
- على الآباء تذكير الأبناء بأهمية العفة وأداء الأمانة، وتبيين ثمراتها ونتائجها لهم في الدنيا والآخرة.
- تعليم الأولاد أن الإسلام حذَّر من مقدمات الزنا، وأمر بغض البصر وتحصين الفرج، وشرع الحجاب، ورغب في الزواج، وجعل من صفات عباد الرحمن أنهم لا يزنون، ووعد بالعذاب الشديد من يفعل ذلك، وجعل هناك حدوداً للقذف والزنا وغيرها، فإن هذا مما يساعد على حب العفة والعمل بها وبناء مجتمع طاهر ومسؤول.
- تأكيد الوالدين لأبنائهم على مراقبة الله – عز وجل – في كل وقت وحين، بل على الزوجين أن يهتما بغرس ذلك في أنفسهم.
- حرص الوالدين على إبعاد الوسائل المثيرة للشهوات وتحذير الأولاد من استخدامها، ومن هذه الوسائل: القنوات الهابطة، الإنترنت، مقاطع الجوالات، الصحبة السيئة، ويكون ذلك إما بالمنع الكلي لبعضها أو بتعليمهم كيفية الاستخدام الصحيح للبعض الآخر، ومراقبتهم في ذلك.

- إشباع الآباء لأبنائهم بما يحتاجون إليه، وملأ وقت فراغهم، فالشباب لديهم طاقة، لابد من استخراجها منهم بالطرق السلمية والمشروعة، والفتيات يحتجن إلى القرب وإشباع العاطفة التي وهبهم الله إياها، والعمل على مراعاة ذلك.
- على الآباء تحذير الأولاد من الكفر والسب واللعن والكلام البذيء، وعلينا أن نحفظ ألسنتنا أمامهم لنكون قدوة حسنة لهم.
- على الآباء منع الأولاد من قراءة المجلات الخليعة، والصور المكشوفة، والقصص البوليسية والجنسية، ومنعهم من مثل هذه الأفلام في السينما والتلفزيون لضررها على أخلاقهم ومستقبلهم.
- تحذير الولد من التدخين وإفهامه أن الأطباء أجمعوا على أنه يضر الجسم ويورث السرطان، وينخر الأسنان، كريه الرائحة، مضر للصدر ليست له فائدة فيحرم شربه وبيعه، والنصيحة في استشعار عدم الإساءة للآخرين في أسواقهم ومنتدياتهم واجتماعاتهم.
- تعويد الأولاد الصدق قولاً وعملاً، بأن لا نكذب عليهم ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا.
- عدم الدعاء على الأولاد بالهلاك والغضب لأن الدعاء يستجاب بالخير والشر، وربما يزيدهم ضلالاً، والأفضل أن نقول للولد، أصلحك الله.
- يجب تعليم الصبي والبنت الصلاة في الصغر ليلتزموها عند الكبر، والتعليم يكون بالوضوء والصلاة أمامهم، والذهاب بهم إلى المسجد وترغيبهم بكتاب فيه كيفية الصلاة لتتعلم الأسرة كلها أحكام الصلاة.
- تشجيع الأولاد على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد، والتلطف في نصحنا لهم إن أخطؤوا ، فلا نزعجهم ولا نصرخ بهم، لئلا يتركوا الصلاة ونأثم بعد ذلك.
- على الوالدين ترغيب البنت في الستر منذ الصغر لتلتزمه في الكبر، فلا نلبسها القصير من الثياب، ولا البنطال والقميص بمفردهما لأنه تشبه بالرجال والكفار، وسبب لفتنة الشباب والإغراء.

- توصية الأولاد أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص ليتميز عن الجنس الآخر، وأن يبتعدوا عن لباس الأجانب وأزيائهم كالبنطال الضيق، وغير ذلك من العادات الضارة.
- تعويد الولد النظافة، فيقلم أظافره، ويغسل يديه قبل الطعام وبعده، وتعليمه الاستنجاء وأخذ الورق بعد البول ليمسحه أو الغسل بالماء لتصح صلاته، ولا ينجس لباسه.
- الأفضل تخصيص غرفة للبنات وغرفة للبنين وذلك حفظاً لأخلاقهم وصحتهم.
- تعويده ألا يرمي الأوساخ في الطريق، وأن يرفع ما يؤذي عنه التحذير من رفاق السوء ومراقبتهم من الوقوف في الشوارع.
- توصية الولد بالإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم.
- تعويد الولد إكرام الضيف واحترامه وتقديم الضيافة له.
- يفضل تخصيص جلسة للأسرة ، يقرأ فيها كتاباً في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه ، ليعلموا أنه القائد الشجاع، وأن صحابته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية فتحوا بلادنا، وكانوا سبباً في هدايتنا، وانتصروا بسبب إيمانهم وقتالهم وعملهم بالقرآن والسنة، وأخلاقهم العالية .
- تربية الأولاد على الشجاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يخافوا إلا الله، ولا يجوز تخويفهم بالأكاذيب والأوهام والظلام.
- شراء قصص تربوية نافعة إسلامية مثل: سلسلة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية وأبطال الصحابة والشجعان من المسلمين مثل كتاب: (الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية والعقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة).

الفصل الخامس

أولاً: الاستنتاجات

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه نهاية الدراسة التي كانت بعنوان "الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم".

وقد جاءت في أربعة فصول:

الفصل الأول: فقد وضع فيه الباحث خطة الدراسة ومنهجها مع بيان أهدافها وأهميتها ومن ثم الدراسات السابقة لها.

وفي الفصل الثاني: المسؤولية الاجتماعية: أهدافها وأنواعها

الأول: أهداف المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم وقد جاءت في سبعة أهداف.

الثاني: أنواع المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم وكان ذلك من خلال نوعين.

وأما الفصل الثالث: فقد بينت فيه الدراسة الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم في ثلاثة مباحث.

الأول: الأبعاد الأخلاقية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

الثاني: الأبعاد التعليمية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

الثالث: الأبعاد الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم

أما في الفصل الرابع: فقد بينت فيه الدراسة بعض التطبيقات التربوية للمسؤولية الاجتماعية في واقع الأسرة المعاصر.

أما في الفصل الخامس: عبارة عن أربعة أمور:

الخاتمة: وتم فيها اختصار لفحوى هذه الدراسة بصورة موجزة.

الاستنتاجات.

التوصيات.

المقترحات.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أولًا: الاستنتاجات:

بعد دراسة الباحث الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم، خلص إلى النتائج التالية:

١. تنمية النزعة الجماعية بدل النزعة الفردية لدى أفراد المجتمع.

٢. المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والظواهر السلبية داخل المجتمع.

٣. تحتل الأسرة أهمية خاصة في المسؤولية الاجتماعية، باعتبار أنها الحاضن الأول الذي تنبني عليه سفينة المجتمع.

٤. أن المسؤولية الاجتماعية عملية مستمرة لا يكفي فيها مؤتمر أو كتاب أو لقاء مقتضب، بل تحتاج إلى متابعة وتوجيه في كل حال من أحوالها.

٥. إحياء دور التواصل الاجتماعي بين الأقارب وأفراد الأسرة.

٦. المسؤولية الاجتماعية تنمي العلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمع كالإخاء والتعاون والتكافل على الخير وحفظ الحقوق والاهتمام بالمصالح العامة ورفع الضرر وتوحيد الكلمة وعلاج المشكلات الاجتماعية، وبناء مجتمع فاضل.

٧. المسؤولية الاجتماعية تنمي التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وتجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء ما سبق من نتائج الدراسة يمكن طرح بعض التوصيات وهي كالتالي:

١. إعطاء المؤسسات المجتمعية دور في القيادة والريادة، فالأعمال المؤسسية والجماعية تكون أكثر نفعا واتساعا، مع الإفادة من القرآن الكريم، لما يحويه من مجال واسع في التطبيقات العملية والجماعية.

٢. تقديم المساعدات العينية والنقدية للفقراء والمحتاجين، والعمل على تنفيذ المشاريع والبرامج الموسمية في المناسبات والأعياد، والتأهيل الاجتماعي، وتحسين الأحوال المعيشية، وتقديم الرعاية الشاملة لكبار السن والمعوقين، بالإضافة إلى التنسيق والتعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة للاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، حتى تسهم في إشاعة التعاون والتكافل والترابط بين أفراد المجتمع.

٣. حرص الأسرة على توفير بيئة مناسبة لتنمية المسؤولية الاجتماعية داخل أفرادها وذلك من خلال توفير الكتب والأشرطة والأفلام العلمية الهادفة، والحرص على اصطحابهم لحضور لقاءات ومحاضرات تنمي جانب المسؤولية.

٤. توعية المربين بأهمية اتصافهم بالمسؤولية الاجتماعية، حتى تكون عملية مستمرة وحاضرة لدى الأبناء وبالتالي تتوارثها الأجيال.

٥. نشر ثقافة تحمل المسؤولية في جميع الميادين والأصعدة، وأن تقوم المؤسسات الاجتماعية من المدرسة والمسجد بدورها الفعلي من خلال المنشورات والمحاضرات واللقاءات.

٦. لوسائل الإعلام دور بارز فهي أقوى تأثيراً في نفوس مشاهديها وأكثر إثارة وأسرع استجابة، لذا على وسائل الاعلام دور تثقيفي وتوعوي وإرشادي وتوجيهي في المساهمة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لجميع شرائح المجتمع ، ويجب التركيز على الأجيال القادمة من

خلال بث برامج هادفة تناسب أعمارهم وطموحاتهم وتزرع فيهم حب المسؤولية والعمل للمجتمع.

٧. على كل مسلم أن يكون مستشعراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن يجتهد في تحقيق المجتمع الفاضل.

٨. التوعية الاجتماعية عن طريق المربين من الآباء والأمهات والمعلمين بأهمية المسؤولية الاجتماعية وفوائدها الجمة وأنها ربما تكون علاجاً لكثير من مشكلات المجتمع، وحفظاً لترابط الأسرة ولحمة في الصف.

ثالثًا: المقترحات:

١. ضرورة إعداد البحوث التربوية التالية، استكمالاً لهذه الدراسة:

أ/الأبعاد التربوية للمسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية المطهرة.

ب/دور وسائل الإعلام في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى فئة الشباب.

ج/ دراسات ميدانية عن دور المدرسة، في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية.

د/ دراسات ميدانية عن دور الأسرة، في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأطفال.

٢. إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في المسؤولية الاجتماعية، تستهدف الوقاية من التحديات التي تواجه المجتمع.

٣. عقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تهتم بالمسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٤. توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية التأصيلية، والتي تعتمد على المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٤٣١هـ). **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، (ط٣)، دار السلام، القاهرة، مصر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (١٣٨٨هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج٣، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

ابن كثير، إسماعيل، (١٩٨٠). **تفسير القرآن العظيم**، (ط٢).دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن منظور، جمال الدين محمد، (١٩٨١م). **لسان العرب**. دار المعارف، القاهرة.

الأسمر، أحمد رجب، (١٩٩٧م). **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، دار الفرقان، عمان الأردن.

آل سعود، سارة بنت عبد المحسن بن جلوي، (١٩٩٨م). **المسلم المعاصر بين المعية والمسؤولية**.

الأهدل، هاشم، (١٤٢٨ه). **أصول التربية الحضارية في الإسلام**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الأهدل، هاشم علي، (١٤٢١هـ). **التربية الذاتية من الكتاب والسنة**، (ط٢)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

البخاري، محمد بن اسماعيل، (١٤٠٧). الجامع الصحيح، دار الشعب، القاهرة.

بدوي ، عبد الرحمن، (١٩٧٥م). **الأخلاق النظرية**، وكالة المطبوعات، الكويت.

البغوي، الحسين بن مسعود، (١٤٠٠هـ). **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

بكار، عبد الكريم، (١٤٢٢هـ). **حول التربية والتعليم**، دار القلم، دمشق.

بن فارس، أحمد، (١٤١١هـ). **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت.

البوطي، محمد سعيد، (١٤٠٠هـ). **فقه السيرة** ، (ط ٨)، دار الفكر.

بيجار، محمد، (١٣٩٣).**العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع**، (ط٤)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الترمذي، محمد بن عيسى، (دت). **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجرجاني، الشريف علي، (١٣٥٧هـ). **معجم بشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين وغيرهم**، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة.

الجزائري، أبي بكر، (١٤٢٢هـ). **منهاج المسلم**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

الجعيد، سلطان عوض، (١٤٣٠هـ). **التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحامد، محمد معجب وآخرون، (١٤٢٦هـ). **التربية الإسلامية المفهوم والتطبيقات**، (ط٢)، مكتبة الرشد، الرياض.

حزر، شحات غريب حسن، (١٩٩٦م). **القيم الأخلاقية في كتب التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الأزهر، قسم أصول التربية الإسلامية.

الحولابي، محمد طاهر، (١٤١٨هـ). **المجتمع والأسرة في الإسلام**، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الخيري، عبد المجيد أحمد، (١٤١٧ه). **المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم**، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الاسلامية من جامعة أم القرى (غير منشور).

دراز، محمد عبد الله، (١٩٩٣م). **دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنه للأخلاق النظرية في القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، (١٤١٧هـ)، **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

رقيط، حمد حسن، (١٤١٧هـ) . **مسؤولية الدعوة إلى الله**، دار ابن حزم، بيروت.

الروابي، ربيع محمود، (١٤١٩هـ). **التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم تعليل اقتصادي وفقهي**، مركز صالح كامل، القاهرة.

زهد، عصام العيد، (١٤٣٠هـ). **الأمانة في القرآن الكريم دراسة موضوعيه.**

الزهراني، فهد بن غرم الله، (١٤٣هـ). **حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية دراسة ناقدة من وجهة نظر إسلامية**، رسالة ماجستير منشورة كلية التربية، جامعة أم القرى.

الزواهرة، ميسرة عمر، (٢٠٠٨م).**الحدود وأثرها على المجتمع**. تم استرجاعها بتاريخ ٢٨ديسمبر،٢٠١٢م . من http://alquds.edu/~f2308/al%20hodood.htm

سالم، فاطمة الزهراء، (٢٠٠٥م). **التربية الأخلاقية رؤية نقدية للمسؤولية والجزاء**، دار فرحة، مصر

السباعي، مصطفى حسن، (١٤١٩هـ). **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، دار الوراق، بيروت.

السباعي، مصطفى، (١٤٢٠هـ). **أخلاقنا الاجتماعية**، دار الوراق ، بيروت.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (١٣٨٩ه). **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢٠ه). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة.

السيد، هيا هلال حسن، (١٤٢٣هـ). **النشاط الطلابي ودورة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، رسالة ماجستير قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى.

سيلامي، نوربيه وآخرون، (٢٠٠١م). **المعجم الموسوعي في علم النفس**، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق.

الشحود، علي نايف، (دت). **المفصل في شرع آية لا إكراه في الدين.**

الشوكاني، محمد بن علي، (١٤٢٣ه). **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، مكتبة الجيل، صنعاء.

الشيباني، أحمد بن حنبل، (دت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

الصالح، محمد بن أحمد، (١٤١٣هـ). **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، ط٢، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.

الصالح، محمد بن أحمد، (١٤٢٣هـ). **حقوق الإنسان في القرآن والسنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، مكتبة فهد الوطنية، الرياض.

الصعيدي، عبد الحكيم عبد اللطيف، (١٤١٣هـ). **الأسرة المسلمة أسس ومبادئ**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

طبارة، عفيف، (١٣٩٩هـ). **روح الدين الإسلامي**، (ط١٨)، رسالة جامعية منشورة، دار العلم للملايين، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير، (١٣٩٩م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ط٣)، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر.

الطرسوسي، محمد بن إبراهيم، (١٣٩٣ه). **مسند عبد الله بن عمر**، دار النفائس، بيروت.

طهماز، عبد الحميد محمود، (١٤١٥ه). **المسؤولية والجزاء في سور هود**، دار القلم، دمشق.

الطيار، عبد الله بن محمد، (١٤٠٦هـ). **التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارن بنظام المملكة العربية السعودية**، مكتبة المعارف، الرياض.

عابد، عبد الصمد بكر، (١٣٩٨). **المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، فرع الكتاب والسنة قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز.

عبد الشافي، عصام، (دت). **المسؤولية الاجتماعية (قراءة في الأبعاد والدلالات التأصيلية)**، متاح بتاريخ ٢٠١١/٥/١١م على موقع عالم التطوع العربي. نادي المسؤولية الاجتماعية.

العبد الكريم، عبد السلام برجس، (١٤١٥هـ). **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة.**

عبده، عبد العزيز علوان، (١٤١٧ه). **أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

عثمان، سيد أحمد، (١٩٠٥م). **المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**، دار مكتبة الانجلو، مصر.

عثمان، محمد فتحي، (دت). **حقوق الانسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي**، دار الشروق، بيروت.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٤٠٩هـ). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الريان، القاهرة، مصر.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٤٢٢هـ). **هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة**، دار ابن القيم، الدمام.

العطوي، عويض بن حمود، (١٤٣٠هـ). **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن رؤية في تحديد المقاصد والوسائل**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

علي، سعيد إسماعيل، (١٤٢٦هـ). **أصول التربية الإسلامية**، دار السلام، القاهرة.

علي، سعيد إسماعيل، (٢٠٠٠م).**القرآن الكريم رؤية تربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة،

الفوزان، عبد العزيز بن فوزان، (١٤٢٤هـ). **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن**، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

الفيومي، أحمد بن محمد، (دت). **المصباح المنير**، دار القلم، بيروت: لبنان.

القرشي، عبد الله سليم، (١٤٢٥هـ). **بناء الأخلاق**، دار القاسم، الرياض.

القرشي، نايف محمد، (١٤٣٢هـ). **التربية الجماعية في الإسلام دراسة تأصيلية**، دار ابن الجوزي، الرياض.

القرضاوي، يوسف، (١٩٩٠م). **الإيمان والحياة**، ط٩، مكتبة وهبه، القاهرة.

القرضاوي، يوسف، (١٤١٤هـ). **الفتوى بين الانضباط والتسيب**، (ط٢)، دار الصحوة، القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان.

القزويني، ابن ماجة محمد بن يزيد، (دت). **سنن ابن ماجة**، مكتبة أبي العاطي.

القشيري، مسلم بن الحجاج، (١٣٧٤هـ). **صحيح مسلم**، دار الجيل، بيروت.

قطب، سيد،(١٤٠٣ه). **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، بيروت.

قطب، سيد، (١٣٩٧هـ). **في ظلال القرآن**، (ط٣)، دار الشروق، القاهرة.

الكاشاني، الفيض، (٢٠٠٥م). **المسؤوليات الاجتماعية**. دار المحجة البيضاء.

كايد فرعوش وخالد القضاة وآخرون، (١٤٢٠هـ)، **الأخلاق في الإسلام**، دار المناهج، عمان.

الكيلاني، ماجد عرسان، (١٤٠٩هـ). **فلسفة التربية الإسلامية** ، (ط٢)، مكة المكرمة، مكتبة هادي.

لافي، إحسان محمد، (١٤٢٩هـ). **العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية**، دار النفائس، عمان.

اللقاني، أحمد حسين، علي أحمد، (١٩٩٩م). **معجم المصطلحات**.

المباركفوري، صفي الرحمن، (١٤٢٠هـ). **الرحيق المختوم** ، (ط٢)، دار ابن الجوزي، السعودية، الرياض.

مجمع اللغة العربية، (١٤٢٥ه). المعجم الوسيط، (ط٤)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

المحمداوي، حسن، (٢٠١١/١٠/٣٢م). **أثر التعليم في تأصيل المجتمع**، تم استرجاعها بتاريخ١٨يناير،٢٠١٣م.من http://www.alnoor.se/article.asp?id=130804

المدرّس، مراون محمد محروس، (١٤٣٢ه). **مسؤولية رئيس الدولة في النظام الرئاسي والفقه الإسلامي دراسة مقارنة**، دار الأعلام، عمان، الأردن.

المرصفي، سعد، (١٤٢٥ه). **المسؤولية الاجتماعية في الإسلام**، دار القبلتين، السعودية.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد عبد القادر، حامد، النعمان، (١٩٨٥). **المعجم الوسيط**، دار الدعوة للنشر، تعقيب (مجمع اللغة العربية) ج٢.

ملتقى أهل الحديث، (١٤٢٩ه). **أرشيف ملتقى أهل الحديث**، ج٥.

منصور، مصطفى يوسف، (٢٠٠٢م). **التوجيه التربوي من خلال الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٩٩٩م). **الأخلاق الإسلامية وأساليبها**، م٢، ط٥، دار القلم، دمشق.

الميداني، عبد الرحمن حسن، (١٤٢٩هـ). **الأخلاق الإسلامية وأساليبها**، دار العلم، دمشق.

النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٢٧ه). **التربية الاجتماعية في الإسلام**. دار الفكر، دمشق.

النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٢٥هـ). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (ط٣)، دار الفكر العربي.

النحلاوي، عبد الرحمن، (١٤٠٣هـ). **أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع**، (ط٢)، دار الفكر، دمشق.

الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، (١٤٢٠ه). **ماذا خسر العلم من بانحطاط المسلمين**، دار القلم، دمشق.

النوري، يحيى بن شرف، (١٤٠٤هـ). **رياض الصالحين**، (ط٢)، المكتب الإسلامي، بيروت.

النووي، يحي بن شرف، (دت). **بستان العارفين**، دار الدعوة، حلب.

النووي، يحيى شرف الدين، (١٤١٦هـ). **شرح مسلم**، دار الخير، القاهرة، مصر.

هزازي، محمد أبو طالب، (١٤٣٢هـ). **دور الأسرة في تربية طفل ما قبل المرحلة الابتدائية على تحمل المسؤولية من منظور التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشوره كلية التربية، جامعة أم القرى.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (١٤٠٤ه). **الموسوعة الفقهية الكويتية**، دار السلاسل، الكويت.

يالجن، مقداد، (١٤١١هـ). **معالم بناء نظرية التربية الإسلامية**، دار عالم الكتب، الرياض.

يالجن، مقداد، (١٤٠٨هـ). **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.